



أصولية المثقف الشمولي

• أوس أحمد أسعد

كل مشروع نقدي حقيقي، هو مشروع تفكيكي، سيمثل خيانة لخطابه، إذا لم يحمل بذور نقد ذاته أولاً. وما النقد الذي سيوجه إليه فيما بعد من قبل الآخر، إلا استجابة لندائه النقدي الذي يتوسل به، ووفاء لطبيعته كمشروع استكشافي عقلائي يهدف للتغيير. النقد ليس تصيداً للفضوات وزلات اللسان، التي لا يخلو منها خطاب، بل هو محاولة لتلمس إمكانات محايدة جديدة في طبيعة الخطاب، والسعي لفك القطب المخفية، وكشف المضمرات النصية غير المرئية تحت الجلد. حيث يقوم بتحليل وزحزحة المسلمات والبداهات المنقوصة دوماً، التي لا تستقيم مع جوهر الفكر العلمي. وهنا يجب أن ننتبه إلى أن الخطاب النقدي، ذو طبيعة استعلانية مراوغة، ففي الوقت الذي يسعى فيه لخلخلة الأفكار المسبقة، واليقينيات الراسخة في المرجعيات الغافية على حرير أجوبتها النهائية - يقيم سلطة يقينياته البديلة. وبذلك تتجلى محالته، بتحفيز متلقيه، لترك الأصول الأولى انتصاراً لأصوله هو. داعياً لتغيير سلطة أشياء، لإقامة سلطة أشياء أخرى. يدلك إلى طريق ممارسة حقل بالاختلاف، فيما هو يمارس وصايته الأحادية على الحقيقة، ويوهمك باحتكارها. بتمهيدته طريقك نحو حقيقته هو. كما يقول المفكر التفكيكي اللبناني "علي حرب". وهنا لا بد من التفريق بين طبيعة الفكر العلمي، أو ذلك الذي يحمل إمكانات التفكير العلمي وطبيعة من يعتنقه، حيث يتحول الفكر على يد حامله ذي المنهجية الدائرية والعادات الذهنية النمطية إلى فكر مغلق. فكما هناك موانع خارجية تمنع تفتحه، ممثلة بالسلطات الدينية والسياسية، أو المادية والرمزية، كذلك ثمة موانع وعراقيل داخلية تتطلب من الفكر التغيير أن يعيها أثناء سعيه للتحرر من سلطة الأفكار ذاتها، ومن طريقته في التعامل معها. ليغدو النقد تقويضاً وبناء بنفس الوقت. وهذا لا يأتي بالأمنيات، بل بوعي الوقائع واشتغال الذات المفكرة على نفسها، وإغناء مخزونها المعرفي بالجديد الدائم التشكل. فكل خطاب يحوي بذور نقبضه بطريقة ما. ومهما بدا عقلاً بهذا المعنى أو ذلك، سيخفي لا معقوليته وتهميشه لخطاب آخر، مغيب ومسكوت عنه ضمن طبيعته. وهنا قد يلتقي من يدعي العلمانية بطريقة تفكيره المنغلقة إزاء الظواهر والأشياء، مع الأصولي المغسول الدماغ، الذي يمثل الضحية المثلى لظاهرة "كي الوعي" في دائرة واحدة. حيث يتغلب الأيديولوجي متمترساً، في خندق الدفاع عن أصوله وصحة معتقده المطلقة، على المعرفي الاستكشافي التفكيكي. وهذا ما اتضح في سلوك بعض المثقفين السوريين "مثل الدكتور "صادق جلال العظم" وغيره، خلال الحرب السورية، وقد انزلق إلى مستوى التفكير "الضيق الذي بدا غريباً عن طبيعة المفكر الماركسي العلماني، الذي حوكم يوماً ما في الستينات، على جرأته النقدية بكتابه "نقد الفكر الديني". والتي تابع السير على منهجيتها، في كتابه "ذهنية التحريم" الذي دافع فيه عن رواية "آيات شيطانية" للكاتبة الهندي البريطاني "سلمان رشدي". هذا التحول سيبدو غير منطقي، لو نظرنا إليه من حيث الشكل، لكننا سنرى تفسيراً له، إذا تناولناه من زاوية أخرى. حيث يكمن السبب في تحويل الأيديولوجيا إلى وثن معبود. وهذا يمكن تلمسه في انتقاداته للمنتظرين العالميين الآخرين الذين حاولوا الخروج من فلك الهيمنة الماركسية بنسختها السوفيتية "لوكاش، غرامشي وغيرهم" كما يقول "حرب". ف"العظم" يدافع عن ماركسية مقولبة تناسب كل زمان ومكان. وما هؤلاء الجدد، سوى عصاة قد خالفوا تعاليم ماركس "النبي" ويجب تكفيرهم، لأنهم يدافعون عن الأيديولوجيا الرأسمالية وأفكارها. بينما تكمن أهميتهم بأحد جوانبها، في هذه المخالفة بالذات، وقراءتهم المختلفة للماركسية بما يتناسب وطبيعة بيئتهم وثقافة مجتمعاتهم. هذه الرؤية الفكرية الصنمية، نرى أنها خانت فكرها ذاته بطريقتها التقديسية هذه. فالماركسية بجوهرها خطاب علماني قابل للانفتاح والتطور، لو اتخذ كمنهج جدلي عام للتفكير، لا أن يؤخذ بحرفيته ومقولاته الظرفية، ذلك المنهج الذي أوضحه مؤسسه بقوله: بأن ماركس ذاته ليس ماركسياً. وأن منهجه أتى لتغيير العالم نحو الأفضل، لا لترسيخه كما هو، أو لإعادة استنساخه.

هكذا تتجلى أصولية المفكر العقائدي الماركسي بأبهى حللها. بدافعها عن عقلائية وحيدة، موهومة، تمتلك أجوبة نهائية لكل الأسئلة. في عصر يمتاز بتعدد العقلائيات، منذ "كانط، ديكارت، سارتر، فوكو. إلخ" وحتى الآن.

الوطن يعلو ولا يعلى عليه

• د. علي دياب

في كلمته التي وجهها سيادة الرئيس إلى الشعب العربي السوري بعد فوزه الباهر في الانتخابات الرئاسية وقبل ختام كلمته وتوجيه التحية لكل مواطن حيثما وجد، أوضح أن هذا الشعب الأصيل أثبت ويثبت دائماً أن الوطن يعلو ولا يعلى عليه.

فعندما نزلت الجماهير وتوجهت في السادس والعشرين من أيار إلى مراكز الانتخاب لتدلي بصوتها لرئيس تؤمن به وتطمئن إليه وتثق في أنه يجسد إرادتها في تقرير مصيرها ورسم مستقبلها ويحافظ على وحدتها غير آبه بما يمارس عليه من ضغوط، فكان إجماعها منقطع النظير وغير مسبوق، فأكدت خيارها الاستراتيجي في أن سورية قلب العروبة التي صمدت وعلى مدى أكثر من عشر سنوات وهي تقارع الإرهاب الذي جاءها من كل حذب وصوب مدعوماً من أعتى قوى الشر والظلام، هذا الصمود المذهل الذي شكل عموده الفقري السيد الرئيس وما يتميز به من كفاءة عالية وشجاعة نادرة وحكمة جسورة ورباطة جأش، إذ حقق انتصاره الساحق في الميادين كافة وفي المقدمة منها العسكري، فهو أهل لأن يمنحه شعبه الثقة المطلقة ويطمئن في أنه سينجز الانتصار النهائي ويستكمل إنهاء ما أريد لهذه الحرب الظالمة على سورية أن تفعله من تمزيق لوحدها وتزوير لتاريخها وتشويه لهويتها القومية، وفي تحرير كامل الأرض العربية السورية وبسط سيطرة الدولة السورية عليها وطرده المحتلين منها وإعادة إعمارها وإنائها واستثمار ثرواتها وانتزاع دورها القومي وموقعها الجيو- استراتيجي الهام الذي يشكل نقطة الوصل بين جهات الأرض الأربع.

وخاطب القائد الأسد أبناء شعبه في أن ما قاموا به في أثناء الانتخابات وبعدها ما هو إلا رسائل قوية تقبل التحدي وتعب عن ولاء وطني صادق وعميق، معرفين معنى الوطنية الحق، ومعربين الذين يدعون الوطنية، ويعملون بتوجهات أعداء وطنهم وأوامرهم، مقابل حفنة من الدولارات، وارتضوا لأنفسهم أن يكونوا أدوات رخيصة لمن عاثوا فساداً وساهموا في تدمير وطنهم، وفي التضليل الإعلامي والتزوير والافتراء المرتكب ضد أهلهم وبلدهم، فأين هم من الجماهير المؤمنة بأرضها وسيادتها وعزتها وكرامتها، فهي التي عبرت عن وطنيتها الصادقة المخلصة بالتفافها خلف قائد مسيرة شعبها.

إن هذا الإجماع الشعبي في اختيار السيد الرئيس لولاية دستورية جديدة هو تأكيد الثوابت الوطنية التي تمسك بها وفي مقدمها دعم محور المقاومة العربية ضد الكيان الصهيوني والمصالح الأمريكية في منطقتنا، والتمسك بالقضية الفلسطينية التي تعد القضية المركزية للأمم العربية، إن هذا التوافق ما بين القائد والشعب والتناغم القائم بينهما يرتب على الطرفين الفخر والاعتزاز بهذه النتيجة المذهلة للعدو قبل الصديق وهذا ما دفع القائد الأسد ليخاطب شعبه في أن هذا الاختيار الشعبي، هو شرف عظيم له وسيرتب عليه أن يكون في خدمة شعبه ولا يرقى إلى هذا الشرف سوى الانتماء لهذا الشعب، فبورك شعب يقوده الأسد، وسيمضي الشعب العربي السوري معك وفي ظل قيادتك الفذة وهو مطمئن إلى مستقبل زاهر، ينهي ما عاشه من آلام ومعاناة عرفها خلال هذه الحرب القذرة وهذا الحصار الظالم الذي استهدف المواطن بلقمة عيشه وحياته العادية مستهدفاً إنسانية الإنسان، منهيًا وإلى الأبد هذا الجور الغاشم ويعيد سورية إلى أفضل مما كانت عليه وعلى مختلف الصعد.

خطاب النصر والاستقلال

• عبد المعين زيتون



«عرفتم الثورة وأعدتمم إليها ألقها وأنقذتمم سمعتها وأعدتمم إطلاقها لذلك ما حصل لم يكن احتفالات على الإطلاق بل ثورة بكل معنى الكلمة..»

هكذا وصف الرئيس الرمز حال الشعب السوري العظيم الذي امتلأت به ساحات وشوارع الوطن، كل الوطن على امتداد الأيام التي سبقت الاستحقاق الرئاسي الدستوري وخلالها وبعده ولم تهدأ الساحات والشوارع والأحياء وهي تضح بأصوات الحرية والاستقلال.. التي عبرت بأسمى الصور والمشاهد عن إعادة إنتاج الشعب السوري الحر لنفسه من رحم المعاناة التي عصفت به على مدى السنوات العشر الماضية..

ليثبت للعالم من جديد أن سورية أقوى.. وسورية أبهى.. والشعب وحده الأقدر على تصنيع إرادته التي تنتج تقاليد الحرية والاستقلال..

إنها الثورة إذن..

الثورة الحقيقية التي انتفضت في نفوس وأرواح السوريين لتعبر بوضوح عن الهوية والشخصية الفذة التي قالت كلمتها بإصرار عز نظيره في الأرض..

فالثورة باختصار ليست الأصوات الرمادية الباهتة التي استجابت للعدو لتكون صدى المؤامرة وأرادت إسقاط الوطن..

وليس الأيدي السوداء التي حملت السلاح وعاشت في جنبات الوطن فساداً وخراباً..

بل الثورة هي التي أنتجها هذا الشعب العظيم في أيار 2021

يوم العزة والمجد والحرية والاستقلال..

والثورة هي هذه الإرادة الشعبية الفذة التي أعادت الألق لوجه سورية..

ورسمت بخطوطها العريضة الناصعة ملامح الشخصية السورية الفذة التي قالت كلمتها بقوة وعزيمة وأمل وحب واحتفت بإنتاجها لنفسها من جديد..

واحتفت بولادة الأمل من عمق التحدي..

لتحتفل بهذا الانتصار البين الذي لم يعد يقبل الجدل في أن سورية للسوريين وان السوريين وحدهم هم أصحاب القرار في شأنهم وحاضرهم ومستقبلهم..

لم تكن أيام أيار العزة والمجد والحرية أياماً عادية في روزنامة تاريخنا المجيد..

وإذا كانت سورية تحتفي في السابع عشر من نيسان في كل عام بعيد الجلاء، فإن من حق الشعب السوري العظيم أن ينتج عيداً جديداً للمجد والحرية والاستقلال..

ومع عظيمة ذكرى الجلاء في السابع عشر من نيسان في إطلالة كل عام.

إلا أن يوم السادس والعشرين من أيار هو اليوم المشهود!

ففي يوم الجلاء احتفلنا بالنصر على فرنسا لأننا حققنا ذاتنا وأنتجنا حريتنا واستقلالنا من المحتل الفرنسي البغيض دون شك..

ولكننا في السادس والعشرين من أيار أعدنا الكرة ثانية..

أعدنا الكرة بإصرار الثوريين الحقيقيين كما عرفهم الرئيس الرمز..

أعدنا الكرة بثقة وعزيمة وبالشهامة ذاتها أنتجنا هذا الانتصار الذي لم تنزل أصواته تشق صدر الأفاق.. فكان السادس والعشرون من أيار يوماً للحرية والاستقلال..

يوماً للثأر لكرامة الشخصية السورية وهويتها الحقيقية

وها نحن نكتب قصيدة دمشق بالياسمين ونسجل انتصارنا بخط من ذهب لا على فرنسا وحسب بل على عشرات الدول التي حاربتنا على أرضنا بنفسها وبالوكالة وألحقنا الهزيمة والخزي والعار بكل من أراد السوء بنا. ولنتساءل اليوم بضخ واعتزاز: أين المؤامرة الآن؟

لقد أمست ببساطة طي الماضي، شأنها شأن الاستعمار الفرنسي ببلادنا..

رحلت المؤامرة الاستعمارية الجديدة كما رحلت فرنسا عن أرضنا..

وبقيت سورية للسوريين وحدهم..

هذه هي الحقيقة..

حقيقة الثورة..

وحقيقة الانتصار..

وحقيقة الاستقلال والحرية والكرامة..

هذه هي حقيقة سورية الناصعة.

شمس تشرق على الوجود من جبين الرئيس الرمز..

ومن يستطع إنكار ضوء الأمل ونور الشمس!

تمكين الكلمة المتفوقة. ١

• حسن إبراهيم أحمد

لقد خطر لي أن أعرف اتحاد الكتاب بالتنظيم الذي يعمل على « تمكين الكلمة الرفيعة (أو المتفوقة)». والكلمة هنا بمعناها الواسع ومدلولها الذي لا يعود إلى المفردة اللغوية، بمقدار ما يعود إلى قدرتها على إيصال الرسالة التي تساهم في نقل الفرد والمجتمع إلى حالة الوعي القادر على نفي الضعف والرداءة والضياع، واستبدالها بالقيم الإيجابية والحالات الإيجابية، بما لها من القدرة على السير بأوضاع المجتمعات باتجاه الأفضل..

الكلمة الرفيعة أو المتفوقة، هي القدرة على تحريك المجتمع والنهوض به أو المساهمة في زيادة وعي وقدرات أفراد وجماعاته. وتفوقها لا يعني تحقيقها لمكاسب مادية، بمقدار ما هي قادرة على الارتضاع بالوعي والسمو به بعيداً عن الوضع والتأفة والرديء، وحتى العادي. وهنا يتجلى دورها ودور منتجها، وكل تراجع أو تراخ عن هذا الهدف هو تقليل من شأن الكتاب وتنظيماتهم. فمن ينتمي إليها يفترض أن يكون من النخب بعيداً عن الضوقية.

الكلمة المتفوقة والرفيعة، هي تلك التي يتبناها العقل ضمناً وحصانة لدوره عندما تكون حاملة للقيم الإيجابية وناقية للسلبية، مثلما هي قادرة على إحداث النقلة بالوعي إلى ما هو أفضل، أي أن تسود العقلانية في سلوك البشر. مثلما أن دور الكلمة هو تربية تلك القيم الجمالية داخل نفوس الناس، وتحويل أرواحهم إلى حالة من الشفافية المرهفة عند تلقي المعاني من الخارج، والعمل على فرزها بين رفيع ومتسام ووضع تأفة وما بينهما. وهكذا تبدو قدرة الكلمة على النفاذ إلى الأعماق والعمل هناك كي تصنع عالمها المهيمن على أرواح البشر حين تمنحها الجمال والجلال والطموح، والرفض أيضاً.

لنسمع نزار قباني يقول:

أقاوم كل أسواري

أقاوم واقعي المصنوع من قش وفخار

أقاوم أهل الكهف والتنجم والزار.

الطموح إلى الرفيع والمتفوق، نادراً ما يحصل دون مشقات وجهود، أي إن فيه جوانب تحتاج إلى النشاط والدأب وقوة حضور العقل والإرادة. وفي هذا جوانب كثيرة يتم تصنيعها في المدارس والجامعات وضمن المجتمعات، حيث تتخمر المعطيات. وهنا يجد المنخرطون ضرورة أن تكون التنظيمات النوعية التي ينتمون إليها، قادرة على رعاية الكلمة المتفوقة شكلاً ومضموناً، باعتبارها ضامنة إنسانية الإنسان وقيمه ودوام تفوقه وتجاوزه للعقبات على مستوى الفرد والجماعة.

هنا نجد ضرورة الوقوف على أدوار اتحادات وروابط الكتاب، وأبرز هذه الأدوار تتجلى في حماية وتمكين الكلمة الرفيعة شكلاً ومضموناً، وتمكين قائلها من حرية لا بد منها كي تكون هذه الكلمة متاحة دون تجريم أو تبخيس أو استبعاد، ولا فريسة لهول من يحاربون كل جميل وجليل، حتى وهم يدعون انتسابهم إلى هذا الجميل والجليل.

التجمعات والتنظيمات التي يحدثها البشر في صفوفهم ومواقعهم، تنتج عن حاجة وظروف يبرزها الواقع الذي قد يشهد تغيرات تمس مصالح وأحوال الكثير من الأفراد الذين ينتمون إلى فئات اجتماعية تمارس نشاطات فيها الكثير من التشابه، ما يجعل التضامن بين هؤلاء ضرورة يقتضيها الإنجاز الأفضل للمهام التي يقوم بها أفراد هذه الجماعات طوعاً.

قد تكون التنظيمات جماهيرية (شعبية) تشمل قطاعات واسعة من السكان، مثل التنظيمات العمالية أو الفلاحية أو النسوية.. إلخ. وقد تكون من نوع آخر لا تشتمل على الكثير من الأفراد، بل على قلة تقوم بعمل متشابه، ويتعرضون لظروف متشابهة، ويتعاونهم المنظم يذللون عقبات كثيرة تعترضهم، مثل المحامين والأطباء أو المهندسين وغيرهم. وهذه التنظيمات تساعد هذه الجماعات في تحقيق أداء أفضل في مهنتهم التي ينخرطون فيها، وترعى مصالحهم فيما يتعرضون له من ظروف مادية أو معنوية، فيكون العمل الجماعي أضمن للإنجاز الأفضل.

اتحادات الكتاب أو روابطهم، من هذه التجمعات أو التنظيمات التي نشير إليها، وهي تنتشر في كثير من بلدان العالم ويصاغ مختلفة، وهذه التنظيمات لا يمكن وصفها بالجماهيرية أو الشعبية، لقلة عدد أفرادها وتنوع نشاطاتهم، فلا يقارنون بالتنظيمات الجماهيرية، كما أنهم ليسوا تنظيمات مهنية، إذ الكتابة ليست مهنة أياً كان نوعها أو مجالها، وليس الكاتب ممتنعاً لمهنة هي الكتابة، فقد يكون صاحب أية مهنة أخرى، أو لا يكون. لكنه فرد متميز بهذه الميزة.

الكتابة حالة نوعية، والكتاب أفراد نوعيون، بالتالي فاتحاد الكتاب تنظيم نوعي لا جماهيري ولا مهني، ينضوي فيه أو ينتمي إليه أفراد، وفرداتهم هي التي تجعل منهم حالة مميزة، ولا يعني تميزها أنها فوق البشر مكانة، ولها عليهم درجة وتفضيل. فحق التفضيل هو للفرد المتميز سواء كان في تنظيم شعبي أو مهني أو نوعي، أو لم يكن منظملاً، إنما يتميز بما يقدمه لمجتمعه، أي إن التفضيل يطلبه أو يصنعه الساعي إليه والقادر عليه بمقدار ما يكون إبداعه في مجاله دليلاً، والدليل هو حالة التميز عن الآخرين، دون أن يعني ذلك أن هذا التميز مفروض على المجتمع، بمقدار ما قد يستشعره ويؤكده ويعايشه القلة ممن يتواصلون معه، وإذا كان كاتباً أو فنانياً، فالكتاب والفنانون هم الأقدر على تمييز ذلك مع من يتواصلون معه من جماهيريات دراية وقرب من نتاج هؤلاء، وتميز الإبداع أو رقيته هو الدليل على رقي ومكانة مبدعه.

مهمة الكتابة، عقلانية كانت، أو ذات طابع تخييلي، هي صناعة الوعي وتمكينه في نفوس وعقول المتلقين (المجتمع)، بل جعل الوعي حالة بنيوية منسجمة ومسلحة بالقدرة على النفاذ إلى عقول الناس وقلوبهم أو مخيلاتهم. وبذلك تكون مساهمة في صناعة الشخصية الإنسانية ذات البعد والاتساع عقلياً وإنسانياً ووطنياً ومعرفياً.

جواهر العلامة: الحزن دالاً شعرياً

١.

• محمد صابر عبيد

جبهة المجد

• د. عبد الله الشاهر

مدير التحرير

حين تلجها تدخلك في متاهة من الصور والأشكال والأفكار.. تدخلك في عجائبها وكأنك ترتدي لباس السحر فتلحق في عالم الجمال الذي يفيض حبا وألقاً وسعادة.. حينها تجد نفسك أسير خيال يمتد نحو مساحات من الطبيعة الفاتنة التي تغمر النفوس دعة وسكينة..

خط سيرها ينزع دائماً إلى التجدد والتفرد رغم عراقيتها.. لقد تركت عراقيتها التاريخية آثراً خالدة مسطرة على أديمها من مختلف العصور، فهي التي تحتضن الماضي والحاضر وتؤلف بينهما توفيقاً إلى مستقبل واعد.. لذلك بقيت عاصمة التاريخ التي تألقت صورتها في الذاكرة..

إنها الحلم المحقق سواء كان الحلم ساحراً أم فاتناً.. يمجج بالحياة رقة وازدهاراً.. إنها دمشق..

تلك المدينة الضاربة في الأشياء، المتربعة على عرش الوقار.. منذ بداية أول حرف من الأبجدية الأولى التي توزعت على الناس كـرغيف خبز.

دمشق التي تخجل المدن من عينيها..

دمشق العشق الذي لما يزل رسمها على حواف شغاف القلوب التي تؤمن ألا وطن خارج تفاصيل البياض..

دمشق النقاء الذي شَفَّ حتى خلته نفاذاً..

هي حقل الياسمين المتوج على ناصية الشبابيك..

إنها ياسمينة السعد التي يعشق الدمشقي بها شباكه كتميمة تقيه من الحسد.. هي أبواب الحارات العتيقة المترامية على هاجس الوجد وهذب التاريخ..

هي امرأت تختزل كل النساء في حياتها حين ترفع حاجبها دهشة..

دمشق.. تعي أنها جميلة.. وتعني أنها وقورة.. وتعني كذلك أنه لمجرد أنها محتفظة بوقارها الأزلي تكون أيقونة الجمال..

هي جميلة حد الدهشة.. وطيبة حد البراءة.. وعذبة عذوبة بردى.. وعزيزة عزة قاسيون.. ومغرورة ككائن يعرف أنه يمتلك أكثر مما يمتلكه الآخرون.. ذلك أن المدن كالبشر لكل منها سيرة تتشكل..

إنها دمشق.. جلق الفيحاء الغناء العذراء.. فسطاس المسلمين.. هي عين الشرق كما أسماها الإمبراطور الروماني بوليانوس..

جنة الله على الأرض كما قال عنها ياقوت الحموي «ما وصفت الجنة بشيء إلا وفي دمشق مثله»..

ولأنها كذلك بقيت دمشق الحلم الأول والأزلي رغبة في الحياة.. ولأنها كذلك ظلت وبأنفة تختزل كل الممارك التي دخلتها لتنتصر.. إنها المدينة التي شاب التاريخ على يديها ولم تشب..

لذلك لا غرابة أن تكون دمشق رمزاً للعروبة الصافية الحققة..

ولا غرابة أن تكون دمشق قاعدة للنضال القومي الذي يحقق الطموح.. ولا غرابة أن تكون دمشق حاضنة للتاريخ العربي بشموخه وانتصاراته..

ولا غرابة أيضاً أن تكون دمشق محجة للثقافة والعلم والحضارة..

ولا غرابة أيضاً أن تكون دمشق مركزاً إسلامياً أفرز فكراً سمحاً..

لذلك ندر أن أغفل شاعر من شعراء العرب ذكرها.. فقد حرص الشعراء على أن تكون قصائدهم معلقة على صدر دمشق..

تغني بها البحري وأبو تمام وابن عنين والأواء الدمشقي، فما زادهم ذلك إلا طرباً ونشوة..

وغازلها أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وجورج صيدح وبشارة الخوري ومحمد مهدي الجواهري، ومحمود درويش، ومظفر النواب، وأبو سلمى وظلوا أسرى لحظ عينيها..

وهام بها بدوي الجبل، ومحمد خير الزركلي وعمر أبو ريشة وخليل مردم بك وسعد عقل، وإيليا أبو ماضي.. فكان هيامهم سحرًا يعلي مكانتها.. أما نزار قباني ذلك العاشق الولهان الذي بقي مجنوناً بحبها الذي لم يبرأ منه رغم تجواله في كل أصقاع الأرض..

شعراء آخرون لا يحصون عدداً من مختلف الأقطار والأمصار عشقوا دمشق ورسموا صورتها شعراً..

دمشق ملهمة الشعراء الذين ظلوا مسكونين بهواجس عوالمها التي لا تنتهي..

لقد كتب الله أن تكوني دمشق بك يبدأ الخلق وينتهي التكوين إنها خلطة العطر.. وجبهة المجد..

التشبيه - على وفق المنظور البلاغي العام- لكنها لا تخلص للقاعدة ولا تلتزم كثيراً بالضوابط العرفية والموضوعات النسقية لضرورة الفن البلاغي وقياساته، فإذا ما قطعنا المشبه «قمر» عن المضاف إليه «الحزن»، وقطعنا المشبه به «رغيف» عن صفته «أبيض» فإننا سنحصل على جملة تشبيهية منالفة «قمر = رغيف»، بوجه شبه لا يحتاج اكتشافه إلى تمنع كثير وقد حذفت أداة التشبيه والحد البياني المجرد عند هذا التصور يقنع المنطق البلاغي لكنه لا يرضي غرور الشعر.

بإضافة «قمر» إلى «الحزن»، تتسع دائرة الصورة في ذراع المشبه من المعادلة التشبيهية، إذ تتعرض لانزياح كبير حول نظر القراءة من المتصور البصري إلى التخيل الذهني، ومن الملموس بصرياً إلى المحسوس ذهنيًا، فتنازلت مفردة «قمر» عن الجزء الواقعي المرئي من معناها، ومنعت صلاحية استكمال معنى جديد لفضاء مختلف إلى المضاف إليه «الحزن»، والمضاف إليه يختزن طاقة هائلة من الدلالات، بعضها يتصل بالجانب المعجمي التقليدي، والبعض الآخر يرتبط بدرجة حساسية التلقي والفهم والإدراك العربي - لغوياً وتاريخياً وحضارياً - بالمفردة، بوصفها فضاء مهيمنا وطاغياً بمعنى أن «قمر الحزن» ذراع المشبه في معادلة التشبيه صاغ وضاعاً لغوياً آخر، ضاعف من درجة إقناع المنطق البلاغي واشترطاته، كما حقق قفزة نوعية في السبيل إلى إرضاء غرور الشعر.

بذلك تاهل شعرياً لمواصلة التفاعل والتناظر مع ذراعه الثاني المشبه به في الطرف الآخر من المعادلة، بعد أن تمتع بكفاءة أكبر لتجاوز الحد البلاغي الصرف إلى الحد الشعري، واكتسب حمولة دلالية إضافية يمكن تشغيلها بالمستوى الذي يستدعيه ويحرضه ذراع المشبه به.

في منطقة المشبه به تجري سلسلة العمليات نفسها فمفردة «رغيف» بصورتها الأيقونية التقليدية التي آدمها بصر التلقي، بفعل استخدامها اليومي والتفاعل الواسع معها، لا تحقق في حدود منطقتها - المشبه به - انزياحاً كبيراً إلا بعد وصفها بـ «أبيض» على الرغم من أن اللون «أبيض» يضيء على الصورة «رغيف أبيض»، دالاً سيميائياً طبقيًا، تمييزاً له عن «رغيف أسمر» الذي ينتسب إلى طبقة اجتماعية معينة في حين «رغيف أبيض» يشير علامياً إلى طبقة أخرى.

ولا شك في أن الصورة تضيف من هذا المعنى، وتشغل عليه شعرياً في سبيل اكتمال صورة المشبه به، على النحو الذي يجعلها مؤهلة تناسب صورة المشبه، وتجعلها جديرة بمناظرته بما يجعل المعادلة التشبيهية أقرب إلى التعادل النسبي بين طرفيها، وإذا ما حضرن أكثر في مفردة اللون «أبيض»، فإن ذلك سيقود إلى الكشف عن طبقات معنى كثيف، تتراكم في باطنيته محصلات البعد السيميائي للون، لكن المعنى الشعري المراد التقاطه وتشغيله في المعادلة الشعرية هنا، قد لا يطال هذه المعاني كلها بل يقتصر على بعضها، ويضيف إليها ما يوفره الشكل الشعري في المعادلة من آفاق جديدة هي من صنع قوة الشعر وبراعته.

أما في المستوى النحوي فإن الجملة اسمية صرف تفتقر إلى أية طاقة حديثة أو حركية، وهذا إنما يفقد الفعالية الشعرية جزءاً من قدرتها على الإنتاج في السياق الحركي، لكننا إذا ما عايننا المستوى السيميائي الذي اشتغلت عليه قراءتنا، فإننا نجد أن الفضاء الاسمي جاء مقصوداً في عزل الحركة بواقعها المعلن واستنطاق الصور الأيقونية في ثبات الاسمية النسبي، وما يعكسه ذلك من تلامس آفاق التشبيه في طرية المعادلة، وإدراك المعنى الشعري المحتجب خلف إيهام الثبات والديمومة في الصورة الاسمية، وتبني حركة درامية مضمرة تكشف عنها القراءة الباطنية لطبقات المشهد.

ليس مثل الشعر حاضنة هلامية مستوعبة ضامة، بوسعها أن تختزن في مكانتها أعمق العلاقات وأندرها وأكثرها حساسية، إذ هو فعل إبداعي فريد يضغط اللغة إلى درجة العصر ثم يقطرها تقطيراً، ويلونها بلون/ ألوان التجربة. لذا من الصعب تجريب تلق تقليدي في مباشرة الشعر واستنطاقه وتأويله، فهو ينتج بهذه الأسلوبية كي يحس بالدرجة الأولى، لا لكي يفهم ويدرك على النحو الذي تفهم فيه المدركات والمحسوسات والمقروءات الأخرى وتدرك.

إنه حال إبداعية يتفوق على الفهم والإدراك ويرتقي فوقهما، وينهض عليهما صعوداً إلى إستراتيجية تلق تحقق تواصلها القرآني مع باث يستدعي أنواع الصّراعات الذهنية والبصرية والجسدية كلها، كي يوفق في اقتراح سبيل للتحاسس مع النص الشعري وترويض شراسته وبيدائيته.

لماذا يقتزن الحزن بالشعر عادة؟.. (نخص هنا الشعرية العربية لأسباب تتعلق بموضوع قراءتنا ومنهجها). ربما يبدو السؤال تقليدياً بقدر ما هو مفاجئ، هل لأننا شعب لم يتمرن بما يكفي على إقناع فنّ الفرغ، واستطاب متعة التغذي على جسد الحزن بإدمان مازوخيّ ساحق؟ أم لأننا خضعنا للإكراه والضغط والقهر والترويع بما يكفي كي يتلبسنا الحزن ويختلط بمسامات جلودنا؟ أم أن أسباباً أخرى يتناسل بعضها من بعض، تقود إلى اقتراح حلول لهذا الإشكال السوسيوثقافي في الإبداع والفكر العربيين؟

لا يسعنا المقام هنا لمقاربة هذه الإشكالية والتوغّل في متاهاتها، لكننا نشنا أن نستثير مناطق معينة فيها، لخلق مناخ يتوفر على فرص عمل مناسبة لحقل قراءتنا، وهي تحرث داخل تجربة شعرية اشتغل جوهر العلامة الشعرية، محققاً نموذجها وصوتها وتواصلها المنتشر على عموم مساحة القراءة والتلقي.

إنها تجربة الشاعر علوي الهاشمي، إذ عرف منذ وقت مبكر مطلع السبعينات بقصيدته الشهيرة ((من أين يجيء الحزن إلي وأنت ممي))، وكانت بوابته إلى الشهرة الشعرية بفضل التعاطف الذي تلقاه من وسط التلقي، وهو يستقبل القصيدة وقد امتزج فيها الحس الرومانسي الغنائي بجوهر حزن شفيف خاص، تدخل في فجوات جسد التلقي العربي وفراغاته، واستجاب لفضائه على نحو عميق وأصيل، بما يجعلها واحدة من القصائد القليلة في تجربة الشعر العربي الحديث التي اكتسبت شعبية واسعة، ابتداءً من القارئ المستهلك حتى القارئ النموذجي - حسب تعبيرات ريفاتير وإيكو -.

غير أننا ومن باب كسر أفق التوقع لن نتناول هذه القصيدة في قراءتنا، حتى لا نتعزز على شهرتها ونجويميتها، بل سنلتقط جملة شعرية تنطوي على إشارة سيميائية هائلة داخل إطار اشتغال القراءة، نؤسس فيها هيكل قراءتنا، ونستطلق فيها جوهر العلامة الشعرية التي أنتجها نسق الحزن الفاعل السيميائي الأول في تجربتها.

الجملة الشعرية هي:

قمر الحزن

رغيف أبيض (8).

ولنا أن نعدّها قصيدة كاملة أو بيت القصيد - إذا ما استرجعنا المصطلح النقدي العربي القديم - وهو كما نقله د. أحمد مطلوب عن الثعالبي في كتابه «ثمار القلوب»، البيت الذي يضرب مثلاً في تفضيل الشيء على كله. -يقال: فلان فارس الكتبية وأول الجريدة وبيت القصيدة- قال المتنبي:

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة

أنت البديع الفرد في أبياتها

وهذا البيت بيت القصيدة التي عرضها (9).

تستند الجملة في مستواها البلاغي إلى قاعدة

قطوف دائية

المسرح الحديث

• داود أبو شقرة
أمين التحرير

يجترح منظرو المسرح مصطلحات جديدة باستمرار مع تواصل التجارب الحديثة في المسرح في كل عصر، لكن مقومات المسرح الكلاسيكية الأساس لم تتغير عبر التاريخ منذ خرجت من المعبد، وتخلت عن الطقسية التعبيرية لتدلف خطواتها الأولى في عالم الفن. لم يستطع المبدعون في المسرح التخلص من الوحدات الثلاث إلا بالتخلص من طقسية المسرح الذي يقدم الرواية المسرحية متكاملة الأركان إلا بعد ابتداء قوالب جديدة صاغوها وسكبوا فيها حوارياتهم واصطلحوا عليها (المسرح الحديث). هذا الحدثا تتنازعها مدارس عدة لم تتوقف عبر العصور؛ فعندما تم كسر الجدار الرابع-الجدار الوهمي قالوا: إنه المسرح الحديث، وعندما جاء منهج قسطنطين ستانيسلافسكي في الاندماج فالارتجال وصفه ديفيد ماغارشاك بأنه منهج المسرح الحديث، وعندما طرح بروتولد بريخت منهج "التغريب" وكسر الاندماج في الدور المسرحي، وصف أيضاً بأنه المسرح الحديث، وبعد وفاة الكاتب الأميركي تينسي وليامز عام 1983 اهتمت المسارح العالمية والأكاديميات في الوطن العربي وغيره بمسرحياته ووصفت بأنه تمثل المنهج الحديث في المسرح المعاصر ليصنف إلى جانب الكاتب الأشهر في المسرح الأميركي المعاصر يوجين أونيل.

إن التحديث في المسارح العالمية لم يكن وليد لحظة أو عصر أو سلطة سياسية ارتأت أن تعمل على تحديث المسرح، بل كان المنهج الذي عمل عليه المسرحيون في اجترار قوالب جديدة تستوعب تطورات العصر، واختراق القوالب التي تضيق بحرية التعبير، على اعتبار أن المسرح في العالم هو أحد أهم منابر الحرية المعرفية والحرية السياسية في آن.

إن دور المسرح في الحياة المعاصرة دور أساس في الارتقاء بالذائقة الجمالية الجمعية، كما هو وسيلة لتقويم السلوك العام، وتبدي هذه الخاصية في المسرح الكوميدي على الوجه الأخص، لكن المسرح النقدي لم يكف يوماً عن تسليط الضوء على الجوانب المعتمدة في الحياة، وعلى كشف مواطن الفساد، لذا سجد أن المسرح تمت محاربه من قبل السلطات الدكتاتورية والحكومات غير الديمقراطية والممالك المغلقة على ذاتها فتخلف المسرح فيها اقتناعاً منها بأنه أحد وسائل التنوير الجماهيري المهمة في الحياة المعاصرة.

ولعل المسرح العربي عانى ما عانى من سلطات أهملت المسرح في دول مازال المسرح فيها مستهجناً، وبعضها دخل إليها مؤخراً في حين نجد بعضها قد تأصل المسرح فيها منذ ما ينوف عن 180 عاماً، لكن هذا لم يجعل العرب في مصاف الشعوب التي عملت على تطوير المسرح الحديث من تلقاء نفسها، بل كانت مقلدة في غالب الأحيان، حيث نجد تجارب متناثرة هنا وهناك تنزع إلى التقليد في معظمها. قلما نجد تجربة تنطلق من المحلية، وتجدد في المسرح لأسباب عدة لا تتعلق بطبيعة الإبداع بقدر ما تتعلق بالمحفزات التي يجب أن تخلقها وزارات الثقافة في الوطن العربي لتشجيع المسرح وليس للبقاء في ركاب التقليد الأعمى لكل ما هو غربي.

التجربة القصصية للأدبية السورية دعد إبراهيم

• ليندا إبراهيم

- الانتصار للإنسان وقيمه العليا سواء انتهت القصص نهاية سوداء أم نهاية بيضاء مبشرة متفائلة لكنها تدعو لليقظة بإيلام الضمير بالإيغال بالنتائج الوخيمة وتصوير الجوانب المعتمة وكيف تطفئ كلياً أحياناً على جو القصة وأبطالها وشخصها.

- تناولها لواقع الأنثى العربية والمرأة المتعلمة والمثقفة وما

تعانيه من بيت أهلها إلى بيت زوجها مروراً بعملها ومجتمعها، وخاصة المرأة الريفية.

- كتابات واقعية، شخوصها قابلة لأن تتعرف إليها في أية مدينة أو قرية أو مكان أو زمان

- تناولها لواقع الإنسان العربي منذ فجر خمسينات وستينات القرن المنصرم للآن...

واقع أزوم يعاني القسر والقهر والارتباب والخوف والقمع يعاني الانقسام فداخله ووجدانه وضميره شيء، وتصرفاته وسلوكه الواقعية شيء آخر تماماً... وكان الأدباء بشكل عام والأدبية بشكل خاص في تجربتها هذه ترى الواقع على حقيقته وتستنفر قلمها وفننا الأدبي للإشارة إلى الخلل والتنبيه للأخطاء بل وتستشرف الواقع القادم، وللأسف تصدق الرؤيا والرؤية التي تبناها وجاهر بها وحذر منها معظم جيل شعراء وأدباء تلك الفترة من عمر أوطاننا العربية....

وفيما سيأتي سأوسع قليلاً في أهم نصوص تجربتها الأدبية:

إن السمة الأساسية والبارزة في نتاج الأدبية إبراهيم، وبشكل لا يرقى إليه لبس هو عفوية القص وتدفعه، عفوية العبارة، وعدم تكلف الصور الأدبية، فلم تنمقها ولم تتكلف في انتقاء اللغة الباذخة المتعالية، بل جاءت منسجمة مع شخصياتها وأفكارهم ومع السواد الأعظم للقراء مفهومة سلسة سهلة عفوية، كما اعتمدت أسلوب السرد المباشر حيناً وحيناً السرد الذاتي «ضمير المتكلم»، وكان حال الشخصية أو البطلة هو حالها هي، وتجربتها هي في أكثر من قصة، حيث ضمن متن النص القصصي تنداعي الذكريات لتشكل مع غيرها من الأحداث تواشجاً منسجماً موفقاً، وهذا كله بلغة شعرية لا تخلو من مجاز توشي به لغة القصة تقول: «تتكئ روعي على زمن الورد، أخذت ترصف شريط الذكريات فوق قبور من رحلوا، أحلمهم لهفتي قناديلاً، رفر ف طائر العمر الحزين، أطلق سراح الخوف... الخ» وفيها اشتغال واضح على تقنية القص وفنية القصة ككل بنضج واضح وتجربة مكتملة...

إن الأدبية دعد إبراهيم، بالرغم من مواجه وهموم واقعها ووطنها إلا أنها تبصر دائماً «ضوءاً أبيض... من بعيد»، ولكي تأخذ قبيلولة من هذا الوجد واستراحة قليلة من قتامة الواقع المتردي خلقت لروحها «أجنحة تطير بها خارج الحلم»، دليل أنه حتى الحلم بات شبه مستحيل فتلجأ إلى مفاوز أخرى خارجه تبحث فيها عما يبرد الروح الملتاعة ويعوض عن الواقع الأليم.

«دعد إبراهيم» اسم نافر في جدارية المدونة القصصية السورية، والتجربة الإبداعية النسوية حفرتة بإزميل صبرها وتبصرها وضميرها الصادق وقلمها الجاد وروحها النبيلة التواقة إلى الاكتمال..

«دعد إبراهيم» على قلة النتاج «ثلاث مجموعات قصصية» ومجموعة شعرية واحدة على الفترة الممتدة بين «1998 - 2012»، إلا أنها تعتبر ذات نتاج سيرسخ لعقود قادمة حاملاً وجدان كاتبة لا تهان على شرف الموهبة والإبداع، ولا على مكانة الأدب كسلاح للتغيير والخلق والتخليق.

معروف عن القصة، كجنس أدبي ترسخ وتطور كفن، حتى بات له حضوره على الساحة الأدبية المعاصرة، منذ مطلع القرن الماضي، فمنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي هيأ لظهور أجناس أدبية عدة، كالرواية والقصة والمسرحية، وإذا كان من أهم التطورات التي شهدتها تلك الفترة، نمو اتصال بين العالمين العربي والغربي، فإن ذلك لم

يقف عند ما هو تجاري فحسب، بل تجاوزه إلى ما هو فكري وثقافي، انتهاء بالشكل القصصي الذي وصلنا إليه في عصرنا الراهن، حيث وصلت القصة إلى درجة عالية من النضج الفني على أيدي كتاب كبار من أمثال إدغار آلان بو، وموباسان، وزولا، وتورجينييف، وتشيفوف، وهاردي وستيفنسن وغيرهم في الغرب، أما في العالم العربي فبلغت القصة القصيرة درجة عالية من النضج على أيدي رواد القصة القصيرة من أمثال يوسف إدريس في مصر، وركريا تامر

وعبد السلام العجيلي وسعيد حورانية وحسيب كيالي... في سورية.

كثيرات من الأدبيات ممن خضن مجال القصة في سوريا وبلاد الشام، مثل غادة السمان، ألفت الأدبي كوليت خوري وداد سكاكيني وغيرهن... ولكن قليلات ممن تليهن في العقود اللاحقة ممن خضن فيه بحكمة وجدارة وتعقل وعمق واقتدار، كأحد أجناس الكتابة الأدبية التي تكتب الواقعية الاجتماعية بأساليب عديدة منها الرمزية ومنها السخرية ومنها التخيل، وياتت القصة القصيرة مجالاً يخوض غماره عدد غير قليل من الأقلام، بخلاف الشعر الذي يحتاج طقوساً مغايرة، وربما خاصة، تجربة ومعاناة، كي يتبلور، لكن القصة بما أنها ذات طابع سردي بوح ذاتي، فإنها الأقرب إلى الحالة العيشة الواقعية أو المتخيلة، وفي تجربة الأدبية القاصة والشاعرة دعد إبراهيم ما ينحو هذا المنحى بجدارة واقتدار اختطته لنفسها عبر قرابة العقدين من الزمن، لتكون من أهم الأقلام السورية في فن القص، وأما دعد إبراهيم الشاعرة فله مقام آخر...

إن المتتبع لنتاج دعد إبراهيم يعثر لها في المكتبة العربية على ثلاثة مؤلفات هي ثلاث مجموعات قصصية تحمل العناوين: «ضوء أبيض... من بعيد» 1998، «طيران خارج الحلم» 2005، «بوح... ولكن» 2008، وإذا كان العنوان هو العتبة كما اعتاد الذهن، فإننا ولدى الخوض في غمارها يتبين للقارئ مدى الدلالات والفضاءات التي تكتنفها نصوص المجموعات الثلاثة، بل وإنها تنسحب على أجواء التجربة برمتها، نصاً وروحاً، لتكون حاضناً ومعبراً عن الجو العام للنصوص ككل...

وفيما يلي أتناول أهم ما تتمحور حوله تجربتها القصصية وموضوعات قصصها:

- الإنسان المهتمش، أو الذي يهتمش نفسه كيلا يقع في الخطأ، فيتعرض لبطش السلطة أو العقاب الاجتماعي...

- إنسانية الإنسان ولا سيما إنسان الريف الذي لم تلوثه الحياة المدنية بعد.

- انتقاد الجوانب السلبية في المجتمع من امتنان الرجل للمرأة أو إذعان المرأة لذكورية الرجل، سكوت الإنسان عن ظلم السلطة وخنوعه واستسلامه أمام جبروت الفاسدين المتعاضم

- انتقاد الجوانب السلبية بعقل واع مثل الفساد وتنامي طبقة الفاسدين تقول السلطة على عقول وأفلام المنقذين.

- الوطن وقصص على خلفية أحداث نكسة حزيران وحرب تشرين وقصص البطولات والاستشهاد/ زمن كتابة وصدور المجموعات المشار إليها /



قراءة في مجموعة (عرس الياسمين) للشاعر اسماعيل ركاب

• فرحان الخطيب

مثلما يغرق في الأعماق زورق..
هكذا..
تبهت أطماع الأعادي..
في بلادي..
تتلاشى.. ثم تغرق..
فاللغة هنا واضحة مباشرة ولم تحمل
دلالات كثيرة ولا إيهامات خفية، حسب
رأي د. عباس، كما وجد هذا الشيء في كثير
من تضاعيف القصائد كقوله:
سلام عليك.. على الصامدين الرجال
وطوبى لكل شهيد.. وكل جريح..
وكل الذين استماتوا..
ليبقى تراب بلادي مصان..

وأيضاً:
والموت ذوداً عن الأوطان مخرجة
عز، وقد شاد أجدادنا الأول..

وفي نهاية هذه القراءة، أتمنى على
شاعرنا أن يلتفت إلى مقولة أن المعنى
العظيم ليس بالضرورة أن يتولد عنه
قصيدة عظيمة إذا تحدثنا عنه، كالشهيد
مثلاً، إلا بقدر ما تحمل من شاعرية متقدمة
تتمثل في انزياحات اللغة تنتج عنها دلالات
متعددة، وإقامة تجاور مختلف عن السائد
بين المفردات، لتتخلق لنا معان جديدة،
تظهر قدرة الشاعر على توظيفها في سياق
شعري مدهش التركيب، وافر الصورة في
شفيف من اللغة الموحية باستنادها على
تألف فيما بينها، وخيال صائد لأطيبار
الكلام المحلقة، وبعض هذا مبعوث في
المجموعة، كقوله:

(تزهو وتزهو كلما.. نفرت على شباك
تفصيلاتها عصفورتان)
(حادياً مركبة النور التي.. تضي على
الكون انهماراً)
(وقطفت من شجر الندى حرفين..
فاشعل الهديل)

وفي الصورة، كثيراً ما تخلق شاعرنا عن
الصورة التي ينتجها التشبيه والاستعارة
والكنائية والذهاب إلى ماهية الشيء
بذاته، فغلب على معظم القصائد السرد
الشعري، ما أعدها عن اللوحات الزاخرة
والمحتشدة بألوان المعاني المنبثقة عن
تكثيف اللغة في محرق الرؤية للمتلقى دون
غموض أو إبهام.

وأختم أن الشاعر اسماعيل ركاب أراد
أن ينقل أحاسيسه ومشاعره ضمن لغة
مفهومة أليفة، متصديداً الأفكار، وهمه
وسيلة الإيصال لأكبر قدر من القراء
والمستمعين دون أن يحاول أن يشغلنا بصورة
مركبة، أو بإدهاش يخاف أن يحرف المعنى
عن مساره المستقيم إلى ذهن المتلقي.

الشاعر اسماعيل ركاب الشاعر المنتمي
للوطن والإنسان والتاريخ المجيد، مبارك لك
وإلى مزيد من العطاء.

ها أنا أسري وحيداً..
أوقظ الفجر وأمضي، صوب أرضي..
أزرع الدنيا بساتين اشتهاه واشتياق..
بينما شيئاً فشيئاً..
تتعالى نغمة الأطيبار والأنسام،
والأطيبار جدلي..
تبتدي طقس احتفال بإله الشمس،
يأتي من أقاصي الشرق صباحاً..
حادياً مركبة النور التي..
تضي على الكون انبهاراً.. واشتعالاً..
ويرى الشاعر نفسه جزءاً من البيئة
الجميلة التي وشاها الله بمنظر خلابة
فكان يجول بها..

وسرحت بين العشب منتشياً..
كخاروف صغير..
جنته خضرة المرعى..
وأغرته التضاريس الجميلة والسهول..
وقد غرد الشاعر خارج هاتين الموضوعتين
وعبر ومضات شعرية، واخذت الحكمة فيها
المساحة الأوسع، كقوله:
مثلما يمرق الضوء من ضيقات الشقوق..
هكذا..

يستحيل على ظلمة الوقت..
أن تمنع الشمس من طلة..
أو شروق..
توضع محتوى المجموعة (عرس
الياسمين) على شكلين من الأشكال الشعرية
الثلاثة، العامودي، والتفعيلة، وهما
محمولان على موسيقا الخليل، ربما معتمداً
على رأي الشاعر حسان بن ثابت:
تغن بالشعر، إنا أنت قائله إن الغناء
لهذا الشعر مضمراً..

وأيضاً رأى شاعرنا أن الغرب قد احتفى
بموسيقى الشعر كما رأى الشاعر والناقد
كوليريدج (إن الوزن والموسيقا جزء لا
يتجزأ من الإنتاج الشعري) ونستدل على
لغته بالقصيدة الغنائية بتأثره بمقولة أن
العرب أرادت أن تقول الشعر فغنت. وعليه
كانت الأوزان عنده صريحة ومعافاة.

ومما لاحظناه أن الومضة الشعرية
احتلت ما يقرب ثلث المجموعة، ولأنها
على رأي د. محمود عباس (النموذج شعري
جديد، له تشكيله وصوره ولغته وإيقاعاته
الداخلية والخارجية، وتنبع خصوصية
النموذج الشعري بما يكتنزه من ملفوظات
قليلة ودلالات كثيرة، وإيهامات خفية.)
فهل كانت كذلك عند اسماعيل ركاب؟ أظن
أنه وفق في بعضها كالومضة أعلاه، ولكنه لم
يصب الهدف في بعضها كقوله:

وقاومت وانتصرت، وكسبت
الرهان على أعداء الوطن،
يقول:
وشعب أبي يقيم احتفالات
نصر..
وتزهو الأهازيج.. تعلقو
الزغاريد.. تعلقو..
تشكل غيمة عشق..
يطوف على جناحها
المهرجان..
شام العروبة.. بيت
القصيد..
وزهر الرهان..

وفي نصوص أخرى يخرج الشاعر من عنق
زجاجة الواقع المؤلم الذي عاشه والوطن،
وينشر بيارق الأمل والرجاء، بغد مشرق
يغد الخطأ، نحو شاطئ الأمن والأمان معزراً
بانتصار محمول على دماء الشهداء الزكية
التي انداحت ليزهر الوطن حرية وكرامة،
تمثلاً برجالات العدة الوطنية الذين لبوا
نداء الواجب إبان الاستعمار الفرنسي،
وقارعوه حتى طردوه، يقول:

وأحقاد «سلطان»، «صالح»، «يوسف»
يستأسدون.. ويستتسرون..
ويقتلون جذور الجريمة والمجرمين..
وفي وضح العمر يستعذبون الشهادة..
كيما تظل البلاد بيارق عز..
وأيقونة من جمان..

وأشير إلى أن الشاعر كلما بزغت شمس
دقائقه الشعورية والشعرية، وجد سهول
وسهوب وحدائق الطبيعة المحيطة به،
أفضل بيئة لينشر ظلال قوافيه عليها،
فتماهي معها، وعاشها واقعا ووجدانا ومعنى
وسلوكا، وحادثها وهامسها، وانشرح صدره
برؤيتها، فتأمل صباحها وملا رنتيه من
نسيمها، وحافها بمشاعره، ودللها بعباراته،
يقول في قريته «المتونة»:

زفروها بوشاح من كروم باسقات..
فزهت خضر الدوالي..
وانتشى تين ورمان ولوز..
وشدا العصفور ما بين الغصون..
وها هو الشاعر يتابع صلاته في محراب
الطبيعة، فيداعب الفجر، ويوقظه
ليستمتعاً معاً بإشراق شمس، تحف بها
بساتين الاشتهاه، بكل مفردات الألوان
ومفاتيحها، من زهر وورد واخضرار حياة،
تشاركه الأطيبار في هذه الصحو المبكرة:



يقول (المبرد): (إن
القصائد العظيمة
هي التي ترتاح لها
القلوب، وتجدل بها
النفوس، وتصغي
إليها الأسماع، وتشحن
بها الأذهان)، هذا
الكلام قاله صاحبه
في القرن التاسع
الميلادي، فهل ثبتت
صحة هذه المقولة
في القرن العشرين
عند الشاعر والناقد

(ت. س. إيوت)، أو عند الشاعر والناقد
(رولان بارت) نجيب بنعم، حيث اعتبر
الأول (إن أولى وظائف الشعر التي تكون
على يقين منها، أن الشعر يمنح المتعة) وقد
سمّاها الثاني (بلدة النص) فالى أي مدى
حقق هذا المعنى الشاعر اسماعيل ركاب
في مجموعته السادسة (عرس الياسمين)
الصادرة عن وزارة الثقافة عام ٢٠٢٠ م،
هذا ما سيتكشف لنا عبر هذه القراءة
الانطباعية لهذه المجموعة، والتي ابدوها
بالعنوان، وهو البوابة التي يدخل منها
القارئ إلى تفاصيل القصائد، فالياسمين
هو أحد أنواع النباتات النضرة والعطرية،
إذ يمنح الناظر إليه متعة بصرية بأزهاره
البيضاء، واطمئناناً نفسياً براحتته
الجاذبة، ودمشق عاصمة الوطن اشتهرت
به واقترن اسمه بها، وعندما يفرح
الياسمين ويقيم الأعراس، ولو كانت بدلا
من عرس لكان أفضل، هذا يدل على أن
دمشق رهاجة بأعراس النصر على التكفير
والإرهاب، بصمود الوطن وما حمل من
تفاؤل تجاه الخلاص عبر جسور الدم
المقاوم إلى ضفة الانتصار والبخار، وهذا
ما جعل العنوان ذا دلالة، بل دلالات كثيرة
ضمن فسيح القصائد للشاعر عبر هذه
المجموعة.

موضوعان رئيسان تناوبت عليهما
قصائد الشاعر، والتي اتسمت بالوطنية
والوجدانية، ولدمشق الحصاة الأعلى
والأعلى، فوصفها الشاعر بشاهق معاني
العشق والانتماء، والتحدى والانتصار،
فأقمارها قد زهت، وبردى يزغرد، وهي
نبض الكون، ومشعل الحق، يقول:

هذي دمشق أما رأيت شموخها
والنصر يزهر والمدى إشراق؟
والناس، كل الناس في عرس وقد عم
انتشاء... فرحة ووفاق

وكان قبل ذلك متلهفاً لرؤياها، وقد
ضاققت بها السبل، وحراب الأخوة
الأعداء وداعميهم، تحاول النيل من
القائمة الشامخة، خلال هذه المحنة، التي
احتشدت بالويلات والألام والأوجاع، ولكن
ذات الشاعر العاشقة ترنو شوقاً لدمشق،
يقول:

يا حلوة القد، ممشوق ومعتدل كيف
التلاقي وقد ضاقت بنا السبل؟
أشواقك الآن شوقاً لا حدود له لكن
في القلب جرحاً ليس يندمل
جرح ينزوييس في ربا وطني والزهر
يذبل والأحلام والمقل
وعلى أجنحة الأمل يحمل الشام
منتصرة، راياتها خفاقة عاليات، والحناجر
تهتف لها، وتهزج لعيونها، فقد تحدثت

رحيل الباحث

الدكتور نزار العبدالله

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الدكتور نزار العبدالله عضو اتحاد الكتاب العرب - جمعية
البحوث والدراسات، الذي وافته المنية يوم الثلاثاء 1/6/2021
رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء جمعية البحوث والدراسات
وأعضاء الاتحاد يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الدكتور نزار العبدالله
راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

فاكهة الكلام للناقد محمد جبير

علامة فارقة في المشهد النقدي الحدائوي

• أحمد عساف



الناقد محمد جبير، ليس اسماً ناقلاً في مشهد النقد العربي ولا العراقي. في رصيده من العمر سنوات قضاه في الاشتغال على مشروعه الإبداعي والنقدي تحديداً، ورصيده من الإبداع المنشور العديد من الكتب الهامة، والتي نشرت في العراق وسورية.

لعل أبرز ما يميز

محمد جبير في تجربته الإبداعية النقدية هو ذهابه الجميل، نحو هدف واضح وصريح، ألا وهو اتجاهه للنقد السردى، منذ منجزه الأول (اللهب المطهر) في العام 1988 مروراً ب (مقتربات النص)، إلى (متعة القراءة اكتشاف النص) بغداد 2016 إلى (مثلثات الخراب، مربية وطن آيل للزوال) إلى (جنائن السرد دمشق دار التكوين 2019) و (الرواية الاستقصائية، دمشق دار نينوى 2019) إلى العديد من كتبه النقدية، التي أعيدت طباعتها لأكثر من طبعة. أنا شخصياً قرأت العديد منها وكتبت عنها بكثير من الشغف ليقيني بأن الكثير من منجز محمد جبير النقدي قد شكّل علامة فارقة في المشهد النقدي العربي، الذي يعاني الكثير من البؤس والسذاجة والالتكأ على نظريات الغرب في معظمها طبعاً هناك استثناءات لكنها قليلة جداً.

في كتابه فاكهة ليلية - (يا لروعة العنوان وجماليته وشفافيته). قراءات في السرد - دار الورشة - بغداد 2020. نحن أمام فاكهة نقدية ممتعة ومفيدة وتذهب بعيداً في الولوج إلى عمق النص والانطلاق إلى ما خلف ستائره ومتاريسه ووضوحه وشفافيته، وعمق السرد، يحضر محمد جبير الناقد المتميز يحضر عميقاً في قلب النص السردى بكثير من المعرفة والدراية عبر أدواته النقدية التي يمتلكها هو ذاته، ويعرف أين يحضر وأين يتوقف وأين يسرح أو يذهب في استراحته كمحارب يعرف أين عليه أن يستريح.

وهنا تحضرني مقولة لجاك دريدا يقول فيها: القراءة هي فك شيفرة الكتابة.

(بغداد.. عتبة سردية. استفزت بغداد الذاكرة السردية العراقية والعربية، مثلما كانت مركزاً في السرديات الحكائية التراثية، وهو ما يؤكد قدرة هذه المدينة وتحفيزها للخيال الكتابي، وإذا كانت السردية التراثية قد حفلت بالحكايات التي رسخت الصورة المتخيلة، فإن الحاضر قد لا يختلف كثيراً عن الماضي، فقد ظهرت في عصر ازدهار بغداد في عصر الخلافة العباسية حكايات ألف ليلة ويلة، وحكايات الشطار والعيارون، والبخلاء والكثير من الأخبار التي وردت في كتب الأدب المختلفة. وإذا اختلفت تلك الصورة البهية لبغداد قروناً متواصلة، إلا أن بريقها السردى بقي عالماً في الذاكرة العربية ومصدراً توليدياً للحكاية الجديدة، وهو الأمر الذي يجسد نبض المدينة، وسر حيويتها، وصارت الكتابة عن بغداد تجسيدا للموقف الإنساني والوطني للكاتب، فقد استفز الاحتلال الأمريكي للعراق في التاسع من نيسان 2003 ذاكرة المبدع العراقي والعربي للكتابة عن بغداد من زوايا مختلفة ورؤى متنوعة، جسدت حيوية الجدل الحكائي وتداخله في البنيات النصية لتلك الحكايات).

كتاب فاكهة ليلية يضم بين دفتيه عنونات تفضي إلى مداليل واشتغالات، وتكتيك معرفي مدرّوس وفق منهج الجبير محمد، النقدي، هذا المنهج المشغول من (فواكه جبير اليلية)، التي أمضى فيها الكثير من عمره مسكوناً



بهاجس إيجاد صياغات وابتكارات تنبعث من تشظي اللحظة التي يتم فيها عقد شراكة مع السارد والمسرد، يفضي في النهاية لثالث مذهب ومدهش، من حيث أن الناقد محمد جبير هو العنصر الثالث الذي يفضي نكهة جمالية إبداعية تقرب القارئ من العمل الأدبي، والفصوص أكثر في بعض

دهاليز وسرايب السارد ومكتشفات كثيراً ما تفتأجئ الكاتب ذاته، سواء أقر بذلك أم لم يقر.

في الكتاب فصول عدة معظمها هام. مساحة المكان هنا قد لا تتسع للحديث عن معظمها، منها مثلاً (الرهان على جماليات النص - التماهي السردى والتفكير السردى - الامتاع في الكتابة - بغداد عتبة سردية. إلخ).

من العنونات المشغولة بذائقة إبداعية وبكثير من الشفافية والجمالية المعرفية، المستقاة من مخيال نقدي جميل، عبر انزياحات لغوية كسرة الهوية بين الكتاب والقارئ.

تحرير الذاكرة السردية من هيمنة السرد الوثائقي؛

(إن الشواهد النصية التي أدرجها الكاتب بعد العتبة مباشرة تشير إلى مجموعة من الاسئلة تتمحور في محورين الكتابة والحياة، وإذا ما أردنا أن عشق الأمرين فنقول محور الكتابة في الحياة وعن الحياة، يقتطع الكاتب مثلاً نصاً عن المسرحي: دار يوفو، «الحقيقة دائماً جارحة، ودائماً ثورية» أو مقولة رينيه شار: «إن ما يأتي إلى الدنيا دون أن يترك فيها أثراً، لا هو بمن يطاق ولا بمن يستحق أن يلتفت إليه».

من فصول هذا الكتاب الهام: (فصل لفتني بين دفتي كتاب فاكهة ليلية، الغلاف الطارد والنص الجاذب - ص 242، يقول: «الأغلفة التي لا تمتلك مقوماتها الجمالية تشكل عتبة طاردة للمتلقي/ وهذه العتبة هي من أول عتبات الكتاب التي تسقط عليها عين المتلقي، وهي إما أن تكون عنصر جذب أو طرد، إذ تأخذ الألوان أو الأشكال والرتابة التقليدية في التصميم، الأغلفة الطاردة نجدها بصورة عامة في الكتب التي تطبع على نفقة المؤلف.

متاهة آدم، بنية الغلاف.. بنية النص: ما الذي يمكن أن يتحقق من التقاء رؤى (السارد / الفنان التشكيلي) و (الشاعر / السارد)؟ وإذا التقت هذه الرؤى الإبداعية (السردية، التشكيلية، الشعرية) في نص محدد، هل تنتج إبداعاً يستفز ذاكرة المتلقي لإثارة أسئلة تؤكد اختلاف أو تطابق الرؤى الإبداعية؟ أم إن المتغير الرؤوي، سواء كان صورياً فنياً أم سردياً تخيلياً سينتج نص المتلقي المغاير، وهو التابع من رحم نصوص تلك الرؤى المتجانسة أو المختلفة في تجانسها أو المتواصلة في اختلافها عبر حبل الحوار السري المرتبط برحم الرؤى السردية أو الفنية لإنتاج مخطوطة تكثف وتفتت وتبني على فوضاها تجربة إنسان من هذا الزمان.

كتاب فاكهة الكلام، للمبدع الناقد محمد جبير كتاب على غاية من الأهمية وهو يستحق ان نقض عنده مطولاً لما فيه من تنوع وغنى وفائدة، لما فيه من تجديد وابتكار في رؤى نقدية ذات دلالات أكثر من حدائوية، لناقد سنقره كثيراً.

الثقافة

في رحاب الفضاء الافتراضي

• عبد المجيد إبراهيم قاسم

العام للمجتمع.

ومن إيجابيات المنتديات الإلكترونية الثقافية المتخصصة: إسهامها في إبراز دور الأدباء والفنانين والمبدعين في المجالات كافة، ونشر نتاجاتهم بشكل لم يكن ليتحقق عبر الصحافة الورقية.

المقاربة بين أصحاب الميول المشتركة من الكتاب والمثقفين، وخلق مساحات حرة لتداول الأفكار بينهم.

التخلص من هواجس الرقابة ومقاص الرقيب الذي أقصى - مراراً - الكثير من الأفكار والطروحات الجادة. أما أبرز النقاط السلبية لهذه المنتديات فهي:

تعميق التناقض ما بين المجتمع الرقمي والمجتمع الواقعي، والغياب - لدرجة ما - في الوعي الأخلاقي والإطار القانوني والمهني الذي ينظم عمل المنتديات ويحفظ الحقوق الفكرية.

تباين مستوى المواضيع والمواد الثقافية والأدبية من حيث رصانتها، والتخلي - أحياناً كثيرة - عن الشروط الإبداعية للمادة، ونشر بعض المواد الأدبية السطحية، أو مناقشة قضايا لا ترقى بالمشهد الثقافى العام.

تكرار نشر المادة الثقافية بعد ساعات - أحياناً - في منتديات ثقافية أخرى، وبعضها بدون أسماء كتابها.

في الحقيقة لا يمكن تقييم جميع المنتديات الثقافية بالمقدار نفسه، فهناك مواقع ومنتديات ثقافية جادة ومتقدمة، وبعضها بمستوى أقل.. ولعل الأخيرة تكون أكثر حاجة للارتقاء

بعملها عبر البحث عن الأشكال والأساليب الأجود لأدائها، وعدم بقائها كمستهلكة للمعرفة، إنما العمل على إنتاج المعرفة وإعادة تعريفها، يضاف إلى ذلك ضرورة الالتزام بالمعايير القيميّة والفكرية الشفافة، واختيار المشرفين الأكفاء، والمعرفة الأخلاقية خلال عملية التعاطي مع فضاء الثقافات الإلكترونية، والأهم من ذلك هو اجتهاد القائمين على هذه

المنتديات لتحقيق دور أكثر فاعلية في نقل الثقافة إلكترونياً، وبث الآراء والأفكار القادرة على أن تسجل إضافات جديدة ومتميزة في الحياة الثقافية.. وهذا مرهون بالقدرة على توظيف هذه المعرفة، وتطوير آفاق صناعة الإعلام الثقافى في نطاق الفضائي الإلكتروني عموماً.

اعتمد نشر الثقافة ونقلها على الوسائط المكتوبة لأزمنة طويلة، وبشكل أساسي المخطوطات والكتب والمجلات، ثم الوسائط المسجدة كالمسرح، وغيرها من الوسائط التقليدية بدرجة أقل، كان هذا قبل ظهور الأشكال الحديثة والمتطورة التي تُعرف بالوسائط المرئية المسموعة، كالأفلام المسجلة والبرامج التربوية والتعليمية الإلكترونية، وغيرها من مكتشفات التكنولوجيا الرقمية.. ليصبح لهذا النوع من الوسائط دوراً حيوياً في إيصال النتاج الثقافى بأشكاله، عبر استغلال التطورات الهائلة على مستوى التقدم التكنولوجي وافرزاته الحديثة.

ونحن إذ نناقش هذه النقلة الجبارة لا نعني بذلك المحطات التلفزيونية الفضائية أو الإذاعية فحسب، إنما مختلف أشكال الإعلام المرئي المسموع، بما فيها الإنترنت الذي بات من أغزر منابع العلوم والمعرفة، وأهم روافد الحياة الثقافية عموماً، وأساساً متيناً للتوجهات المستقبلية في مجتمع المعلومات والاتصالات.

وقد أوجدت «شبكات التواصل الاجتماعي» كأهم مرتكزات هذه النقلة، مفاهيم جديدة في العملية التثقيفية برمتها، وجعلت المجال مفتوحاً للرأي والرأي الآخر، بل أنها تخضت ذلك كله. كما أسهمت هذه الشبكات على تخطي المعوقات الموجودة لدى المؤسسات الثقافية التقليدية، ونقل الثقافة وأساليبها إلى آفاق رحبة، حيث باتت الصورة الإلكترونية البسيطة تصل إلى المتلقي بسهولة.

وقد أسهمت - في هذا الخضم - المنتديات الإلكترونية العامة المتخصصة (الثقافية والاجتماعية) بدور فعال في الحراك الثقافى ونشر أساليب الحوار، وأصبحت المنتديات الثقافية خصوصاً؛ ملتقى لبث الأفكار، ومركزاً لتبادل الآراء ونشرها، ذلك بالنظر إلى سهولة النشر، والحرية النسبية في التعبير، وكذلك لما أتاحتها هذه المنتديات وتتيحه من فرص معرفية واستكشافية أكثر للثقافات المختلفة.

كما أسهمت - هذه المساحات الإلكترونية - في إظهار المواهب الإبداعية الجديدة، ومنحها فرصة التعريف بنفسها وإبداعاتها، وأصبحت تواكب الهمم الثقافى، وتضعه على مرأى وسمع الجميع، ناهيك عن دورها في تكوين علاقات قائمة على التقارب الضكري وتعزيز الانفتاح الثقافى، والتأثير في التكوين الثقافى

المشهد المجروح للرمان

عودة أبي العلاء المعري

• عبد الله سرمد - العراق

هذي الحياة كلام بين صمتين
حتى اللقاء بها ضرب من البين
أبا العلاء لقد كنت بصائرنا
وأنت وحدك فينا قرّة العين
إن البلاد التي ما بين نهرين
صارت تسمى بلاداً بين سيفين
والنخل ما عاد للأشجار سيدها
ولا استطاب مقبل في الفراتين
كان العراق كبيت الشعر مؤتلفاً
فأشعلوا فتنة ما بين شطرين
وكلما ضجروا نادوا بتسمية
أم المعارك أو أم الشهيدين
أبا العلاء وضاع الحلم واحتجبت
شمس النهار وصار الليل ليدين
ضاقت علينا بلاد (الله) ما رحبت
كما يضيّق بأرض صاحب الدين
وتلك (هاجر) تسعى بين تلين
وتلك (ثروة) تسعى بين قبرين
ومن تلقاك عند الصبح مبتسماً
تلقاه في الليل نائته يد الحين
من فرط ما وضعوا في الوجه أفتنة
صرنا نباهي بأصحاب القناعين
لكم أحس بأني لست من زمني
وأنتي وبلادك كالغريبين
أعنت ظلي في الأسفار يسندني
كأننا طائر مدمى الجناحين
والحب يأتي على قلب فيصدعه
كيف بي وأنا قلبي بقلبين !
وكلما دقت منها قبلة طلبت
شفاها غنجا تنتين تنتين

• طالب هماش

في كاسي ---
وقاطف نغمة الطيون .
في قرية متروكة لرياح أيلول الحزينة
حيث كان الحزن يشعل في الغروب سراجهُ
المحزون !
أدركت مجروحاً بأن الريح
صوت داشر الأشجان في الجرد البعيد
وأنتي برحيلي النائي
رييب البري الترحال
والمستوحش الأبدى في أعقاب من يمضون .
طفلاً رأيت الشمس تبكي
غربة الغياب في كنف المغيب
سمعت نبض الأرض يصعد بالتحبيب
إلى أقاصي الحزن
والأسراب راحلة تحوم فوق شباك الوداع
...
سمعت ماء الغيم يبكي في مزاريب الشتاء
وأخر الغرباء يرحل في طريق الليل
مغموراً بحزن الكون !
وبكيت مهجوراً وراء الليل
لم أفهم لماذا يرحل الناؤون !
فجلست كي أصغي إلى مطر المرارة في
الخريف
وموحش الأهات في شجر الحفيف
تهزني الريح الجريحة وهي تركض في
براري غربي
بهزيمها الموزون .
لكنني وأنا الضريع على الطريق
رأيت أيامي تسافر كالغيوم
إلى البعيد
وغربتي العمياء تنزلني إلى بئر الشتاء
كأنني كأس الدموع لكل من يكون .

كانت بلايل عمرنا الهاني تعندل في المغيب
كأنها رسل السعادة
والحمامات التي باتت ملائكة الطيور
تطير فوق هموم من تعبوا
وتبرأ بالهديل جراحتنا
ذات الأسى المكنون !
في قرية متروكة لهبوب ريح الراحلين
وفي مخيلتي التي كانت بوسع الكون .
ما كان فصل الصيف إلا صورة لصبيّة
القمح الطويلة
وهي تفرّد شعرها فوق السهول ،
ومشهد البحر المهجر في الخريف
تصوراً لتصرم الأعمار ،
والشجر المسافر في الحفيف تنهداً
يحكي بأهته الشجية روحنا
وينام تحت هديله الباكون .
في ذلك البر المورّد بالشقائق
حيث ترتحل العصافير الصغيرة في رفوف
والحمامة يستميل قلوبنا
تحليقها العالي الطليق
تعلمت عيناى تهجئة الحروف،
ونقش رفرقة الطيور على السطور
وضبط إيقاع القصيد على جناح الطائر
الموزون .
وثملت من أصوات موسيقا البلابل
في سواقي الصيف
حتى صار شحور الغروب
رفيق روعي قرب رفرقة المياه ،
وبلبل الرمان قديساً لأعذب زقزقات
الصبح

في قرية وردية الأشجار
عند تفتح النعناع من زهر الصبيحة
وانسكاب سكينه الضجر النقية
في المدى الصافي
وفوح روائح الليمون .
ألفيت نهر القرية الغالي
يدندن مثل غيتار رضيع
بين أحضان الحقول
وكانت امرأة ملوحة بحزن الصيف
تغسل في الغدير ثيابها البيضاء
مرسلة مع النسمات عطر الغار والصابون .
وسمعت موسيقى تقطر لحنها
لتزوج الينبوع للقمر البعيد
وصوت عاشقة تلوع بالفناء
قلوب من هاموا
ويقطف بالدموع غناءها الغاؤون .
في قرية وردية
أبصرت ذراق الحقول
معلقاً في المشهد المجروح للرمان
وانشق الشروق العذب
عن تفاحه الوردى في صدر القرى الغالي
وأيقظ ضاحكاً صوت الصباحات المصفي
ضبعة الطيون .
في ذلك الزمن المبلل بالندى
رقرقت روعي كالرضيعة تحت نهد الشمس
مستمعاً إلى النغمات في ماء السواقي
واستقل القلب جانح غيمة شهباء
تسبح في أديم الماء زرقاء العيون ..
ولم أع الأيام إلا حين يسمع في مساء الحزن
يصدح بالأسى الحسون !

الفاكهة التي في إناء النذور

• صادق الطريحي

جاءت، تراقفها اللغات جميعها
بلسانها الحضري، بالتأثيل، بالأنساق...
بالتمثيل، بالتحديث، بالقصص الجميل
جاءت بفاكهة، ورمّان، وخبز طازج
قالت: سأتلو عليك ترجمة الكتاب...
لتعرف الأسماء، والأعداد، والأنغام...
والتجريد، والأنباء، والتقويم في العهد
الخصيب
فجلست مستمعاً...
كان الطير يستمع التلاوة، والشريعة، والمقام
وظفت أنظر وجهها
ما أكرم الوجه الجليل!
ما أنضر العشب الأخير!
لكنما الثعبان، والصحراء خلف قصيدتي
تسعى...
فتنتشر الرمال على البلاد...
وتحتفي الحناء من بيت السواد.

وَأنا امرؤ عَفْ إِنائي شَرِكَةٌ ×
وَأنا المِبْشُرُ بِالْمَوْدَةِ وَالرَّغِيْفِ.
لِلتَيْنِ لَوْنٌ ضَفِيرَتِكَ،
وَقَعِ السُّحَابِ بِتَوْبِكَ الْمَسْجُوجِ فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ
لِلتَيْنِ طَعْمٌ حَدِيثُكَ الْمُرَوِي...
عَبْرَ تَوَاتُرِ الْأَمْطَارِ فِي النَّصِّ الْمُبِينِ
وَأنا أَحِبُّ تَذَوُّقَ الْإِيْمَانِ مِنْ فَمِكَ الشَّرِيفِ.
×××
فِي حَقْلِهِ الْمَرْزُوعِ بِالْحِنَاءِ، وَالتَّفَاحِ، وَالقَمَحِ
الْوَهِيْرِ
فِي سَفَرِ بَابِلِ فِي السَّوَادِ
قُرْبَ الشَّرِيعَةِ فِي نَصُوصِ الرَّافِدِينِ
أَعْتَدْتُ مُنْكَ لِسَيِّدَةِ الْحَرَمِ
جَاءَتْ...
مَعطرة بزيت المر، والليمون، والعشب
الكريم
جاءت، بتوب من نسيج دمسق...
مكشوف الذراع
مطرز بالثياسمين
جاءت بوجه أحمر الخدين...
من آخر الصلاة

×××
يَتَنَفَّسُ التَّفَاحُ عَطْرَ يَدَيْكَ..
يَنْضَجُ هَانِئًا
فَيَصِيرُ أَضْفَرًا..
أَوْ يَصِيرُ قَصِيدَةً، حَمْرَاءَ أَوْ خَضْرَاءَ..
حَيْثُ تَفْرُقُ الْأَلْوَانَ وَالْأَنْفَاسَ
فِي بَيْتِ الْوُجُودِ.
×××
مَا أَطْيَبَ الْعَنْبَ الَّذِي يَرْتَاحُ فِي الْعُنُقُودِ..
إِنَّهُ صِبْغَةُ الرَّبِّ الْجَمِيلِ..
وَقَدْ حَبَاكَ حَلَاوَةُ الشَّفْتَيْنِ..
وَالْإِيْقَاعِ فِي الْلِغَةِ الَّتِي تَتَحَدَّثِينَ.
×××
لِلتَيْنِ سَيِّرَةُ أُمَّةٍ
تَتَأَمَّلُ التَّدْوِينَ حَيْثُ ظُهُورُكَ الْمَأْمُولُ فِي بَيْتِ
السَّوَادِ
وَتَعْلَمُ الْأَطْفَالَ كَيْفَ سَيَنْشُدُونَ بِحَضْرَتِكَ
لِلتَيْنِ شَكْلَ مَسْرُوكِ
وَأنا المَصْدُوقُ بِالْمَسْرَةِ وَالظُّهُورِ.
لِلتَيْنِ مَجْدُ مَوْدَةِ الْفُقَرَاءِ فِي الْوَادِي الْحَنِيفِ
مَجْدُ الْمَشَارِكِ لِلرَّغِيْفِ مَعَ الْعِبَادِ

سلاماً لأنبية النذور..
ما زال يستأنها السومري العريض
يظلل سيده البيت..
بالتمر، والشعر، والخبزة الهانئة..
ويمنح قراءها الطانفين
مزيدا
من الاستعارات، والأمن، واللغة الطيبة..
سلاماً لأنبية النذر في المشرقين
فما زالت الكأس تملأ نهر الفرات
مزيدا من الماء والتلبيات
وما زال يستأن سومر في كربلاء
يزود مائدة الرب حجراً
سلاماً من البرتقال.
×××
إناء من التوت من يدها
إناء من التوت، في أول الصبح..
في أول الذكرة
سيطعم ألفاً
وألفاً
وألفاً من القارئين
كأن الإناء تنزل في سورة المائدة

× شكراً، عروة بن الورد.

مذكرات طفل رضيع

• لى سامر منصور

« قطعْتُ الجبل السري بيدي وأتيتُ رُغماً عن الجميع،
ولدتني أمي وأقنعتني بأن مجيئي هو الأمل بالنسبة لها، فتحتُ عيوني بصعوبة مدركاً تماماً بأن الخذلان سيرافقتني إلى حيث أخطوا. نظرتُ بيماً ثم شمالاً.. لم أجد أبي مطلقاً! نظرتُ لأبي وفي عيني سؤال واحد: كيف أتيت إلى هذه الدنيا منك دون أب؟ أسئلة كثيرة خطرت على بالي بعدها ولكن بما أني لم أتجاوز عمر الساعات بعد لم يكن بإمكانني النطق.
يوم.. يومان.. بدأتُ أكبر شيئاً فشيئاً، ونظراتُ أمي القاسية إلي بدأتُ تزعجني للغاية كأنها تؤذٍ إخباري؛ أنت الشيء غير المرغوب به إطلاقاً! جاء ذلك اليوم المشؤوم، ما زلتُ أذكره وكأنه البارحة..

حملتني أمي على يدها وسارت بي إلى المجهول.. وصلنا إلى باب بيت تملؤه الأعشاب من كل جانب وكأنه حديقة.
دقت الباب، دقة دقتين، فتحت لنا امرأة في الثلاثين من عمرها، نظراتها المتفاجئة وكان أحدهم قد سكب الماء البارد على وجهها ما زالت عالقة بذاكرتي الصغيرة.
دخلت أمي إلى عتبة البيت دون استئذان.. بدأ الصراخ!
وصوت صراخي أخذ يعلو أكثر فأكثر.. كنت أخبرهم أنه كفى، ما ذنبي أنا؟ ولكنهم لم يسمعونني!
رأيت فتاة بعمر التاسعة تقف بباب الغرفة

وتراقب الوضع بصمت، علمتُ بعدها أنها أختي! اكتشفتُ مؤخراً بأنه لدي إخوة وأخوات واكتشفتُ أيضاً بأن المرأة الجميلة المتفاجئة هي زوجة أبي الأولى، وبأن أمي قد أتت بي إلى هذه الحياة عبر شهوة فقط!
دخل أبي المنزل، وكنتُ ألهج للمرة الأولى، وحملني من يد أمي وبدأ محاولة إسكاتي تاركاً أمي وزوجته في عراكٍ بالكلام.
انتهى العراك عبر أخذني بعنف من قبل أمي وخرجنا من ذلك المنزل الذي ظننته حديقة في يادي الأيمن.

فهمتُ القصة باختصار بعمر السابعة، كنتُ أرى جميع الأطفال من حولي صغاراً، إلا أنا كنتُ أكبرهم بأعوام من خيبة!

أمي كانت تعمل مع أبي في قسم السكرتاريا، وهناك في مقر العمل حدث ما حدث، وجئتُ أنا المسمى (بالمصيبة) على رأي والدتي.

لا تشرهني تلك القصة بتاتا ولا أدري لم وجدتُ في هذه الحياة التافهة.

بت أنتظر آخر أيام الأسبوع بظارغ الصبر كي أتى لزيارة أبي وإخوتي، وجدتُ صعوبة في بداية الأمر من ناحية تقبلهم لي كضرد من أفراد الأسرة، ولكن مع مرور الوقت اعتدتُ واعتادوا..

حينما دخلتُ المدرسة، كنتُ أحارب بصر من هم بعمرى أولئك المدللين الذين يستندون بظهورهم إلى أسرهم الصلبة، أما أنا فكنتُ ذا ظهر هش، وهش للغاية!

وحيدا جدا أعود من مدرستي لأختبئ خلف الوسائد التي تملتي سريري.

اللقاء ..

• رندا العازر

أو شكلها أه يا إلهي أمعقول أنني لم أستفهم منه عن هذا كله.. كيف عساي أجدها بين عشرات السيارات المكونة في الساحة هنا والممتدة على طول الشارع الواصل إلى الجسر..

أنظر يمنة ويسرة.. أتطلع في وجوه المارة عسى أن يكون حبيبي واحداً منهم.

. ماذا دها عقلي أيضاً وكيف نسيت هاتفي المحمول في المنزل.. أه لا... فحين تتسارع دقات قلب العاشق يفقد بعضاً من تركيزه أو بالأحرى تركيزه كله.

شخص ما قادم نحوي متبسماً ماداً ذراعيه في الهواء للاحتضان.. توقفتُ مكاني مذهولة.. لكن.. تبين بأنه لولهانة أخرى.. ضحكت من نفسي..

كم أنا غبية!! ما بال عقلي لا يدرك الصواب اليوم.. فهذا شاب يانع في مقتبل العمر أما حبيبي فشاب خمسيني ناضج القلب والعقل.. والأهم دائم الابتسامة جميلها... تلك الابتسامة التي اعشقها عشقا لا حد له..

وقفتُ مكاني أنتظر علي أحظي برؤيته سريعا.. وإذ بيد حانية دافئة تربت على كتفي، التفقتُ خلفي وأدركتُ حينها أنني قد أصبحت بين يديه..

نظر إلي مطولا نظرة المشتاق اللئاع وساد صمت لفترة وجيزة بيننا... تسارعت ضربات قلبينا مع ازدياد اكتظاظ الساحة بالمارة تنحنينا جانبا في حديقة قريبة متخذين زاوية محايدة متطرفة بعض الشيء وبعيدة عن أعين الناس..

جلسنا على مقعد خشبي قديم . وراحت الطبيعة من حولنا تهين لنا المؤثرات... فالحجو أصبح هادئا فجأة.. والطيور التزمت أعشاشها مغردة تغريده النوم الأخيرة لهذا اليوم.. نسائم علية منعشة استحضرت نسيماها مخرجة معها خواج نضفي ونفسه الساعة..

لا أذكر أبداً أنني اختبأت خلف أمي يوماً، بل كنتُ أختبئ من أمي خلف سائدي، حتى ما عدتُ أميز بين أمي والسرير الحنون!

كانتُ تكره أمي أن تبعث بي إلى والدي، وتبعثُ في نفسي أشد التوبيخات والخوف.

أبوك سوف يقتلك إن ذهبت إليه ولن أفتح لك الباب إن هربت منه إلي.. ستنام في الشارع!- أمسك قلبي بيدي وأنا في الطريق إلى منزل أبي..

ولكنه كان حنوناً للغاية!

يجلب لي كل ما أريد، وإخوتي يحاولون جاهدين رسم الابتسامة على ثغري الذي نسي ماهية الابتسامة!

تأخر نطقي حتى الخامسة وما زلتُ أتبول على فراشي وأنا حتى الآن.

تعلمت الكذب غصبا عني فأمي قاسية والعلامات المتروكة علي جسدي الهزيل تبوح بمعركة.. فحين أسأل: من الذي فعل بك ذلك؟

أجيب: تعاركتُ مع رفاقي في الحارة وقد غلبتهم فأنا قوي!

بالرغم من الأمراض النفسية التي خلفتها الحياة بي إلا أنني سأكون أقوى من أمي، سأغلبها حين تكبر في العمر وأصبح شابا لأحملها بيدي هاتين وأخبرها بكل حنان:

ما الذي تشتهيته يا أميرتي؟

كما كنتُ أتمنى أن تعاملني سأعاملها.. وستندم!.

على شاطئ البحر

• د. عيسى الشماس

الوقت منتصف النهار.. الشمس تسمرت في قبة السماء، وهي تسقط أشعتها العمودية فوق مياه البحر، التي تعكسها وهي أشد حرارة..!

في هذا الجو الحار من أيام شهر تموز، حيث "يغلي الماء بالكوز" كما يقولون، وفي هذا الجو الذي يكاد يحبس الأنفاس، ويلفح الأجساد، كانا نسيران معا على شاطئ البحر، يتكئ كل منهما على الآخر، بعدما أعيهما التعب الممزوج بسيل من العرق الذي بلل ثيابهما، وهما يبحثان عن مكان على الشاطئ، مريح وخالٍ من الناس الذين توافدوا ليطفنوا لهيب المدينة الخانق.

بحثنا طويلاً عن مكان هادئ، من دون جدوى، فما العمل؟ طوق خصرها بيده اليمنى وطوقت عنقه بيدها اليسرى، وتابعا المسير المترنح.. ساد الصمت بينهما، ولم يقو أي منهما على الكلام، أو حتى النظر إلى الآخر، إلى أن استفاقا على صوت أغنية للمطرب/ وليد توفيق / تقول:

"عيونك بحر، رموشك شط.. وقلبي مركب تايه فيه، ما عندي خبره بالعموم.. خايف حتى أغرق فيه"

تلاشى الصمت، وبدأ كل منهما يدمدم كلمات الأغنية، بحيث لا يستطيع الآخر أن يسمعه، ولكنه استطاع أن يرفع صوته لتسمع ما يقصد؛ تنهدت بعمق وقالت: أرجوك، لقد تأخرت بالعودة إلى البيت، وهذا قد يسبب لي بعض المشكلات؟بادلها التنهد العميق، وأجاب: ماذا أفعل؟ أنت ترين الوضع كما أراه..! وشوقي إليك أكبر مما تتصورين..! وشد على خصرها بلطف، حتى التصقت به.

أحست بشعور غامر سري في أنحاء جسمها، وراحت تمطره بقبلات والدموع تتساقط من عينيها، وكأنها تفتنر منه عما قالت.. أحس بحرارة قبلاقتها، وأحزنته الدموع من عينيها.. فضمها وهو يقول:

لا يا حبيبتي.. علينا أن نكون أكثر تحملاً.. ولا تنسي أننا في مكان عام..!!

نظرت إليه وهي تهز رأسها تعبيراً عن الموافقة.. وتابعا المسير على الشاطئ وهما أكثر تعباً، حتى وصلا إلى مكان خالٍ من الناس، التجأ إليه وارتميا منهكين على الرمال الساخنة.

حاولت أن تخلع قميصها لتفرشه ويجلسان عليه، لكنه رفض واكتفى بوضع صحيفة كانت معه، فجلسا وهو ينظر إلى أمواج البحر الخفيفة، ويبعد أغنية المطرب وليد توفيق / عيونك بحر.. رموشك شط.. / بينما كانت تختلس النظر إليه بابتسامة لطيفة، بين الفينة والأخرى، وكأنها تؤذ أن تقول شيئاً ولكنها لم تفعل.

مرت برهة من الصمت المطبق، ولم يوجه أي منهما كلاماً إلى الآخر سوى تبادل النظرات السريعة، في حين كانت تمر أمامهما جماعات من الناس الذين بدؤوا يزرعون الشاطئ جيئة وذهاباً، وهم ينظرون إلى هذين العاشقين، متمعدين أن يعرفوا ما يدور بينهما، كما يفضل الفضوليون.

شعرا بالموقف الحرج، فحاولا تدارك الأمر من خلال حديث عام عن البحر، لونه وأمواجه، ورواذه، ولكن ذلك لم يكن إلا ملء الفراغ الذي سيطر عليهما.

نظرت إليه بعينين وديعتين تعبران عما يجول في نفسها، وكأنها عاتبة عليه وتسأله: أمن أجل ذلك جئنا إلى هنا؟! اقتربت منه أكثر فأكثر، طوقت عنقه وألقت برأسها على كتفه، وراحت تمطر وجهه بقبلاقتها الحارة.

أحس بخصلات شعرها الناعم وهي تلامس وجهه، وبحرارة أنفاسها التي أخذت تسري في جسمه كالتيار الجارف.. أدار رأسه إليها وقال باضطراب: الناس حولنا.. ولا يجوز أن نتصرف ب...؟ أجابته بصوت المتوسل: لا يهم..! أنت الناس.. أنت العالم.. أنت الوجود كله...!!

نسي الناس.. نسي البحر.. نسي ما حولهما.. جذبها إليه، وغابا في رحلة عاطفية ممتعة..!

كانت الشمس قد مالت عن وسط قبة السماء، والناس يشعرون في العودة إلى أحضان المدينة. بينما الصمت ما زال يخيم على المكان، ولم تسمع سوى دمدمات خفيفة لم يفهم منها إلا كلمات قليلة تعبر عن المشاعر والأحاسيس المتبادلة.

وعندما شارفت الشمس على الغيب، كانت الرطوبة الساخنة تدب في جسديهما، فلم يصحوا إلا على صوت يدوي على طول الشاطئ، ينذر بمغادرة الشاطئ لأن الأمواج ستعلو إلى ارتفاعات خطيرة... حملها وهرب بها إلى اليابسة..!!

” غبار الغزالة ”

• فراس فائق دياب

1--
يَسْغَلِنِي مَعْطَفُهَا الشَّافُفُ
غِبَارُ غَزَالَاتِ الْمَاءِ
وَقَفْةٌ عَزَّ عِنْدَ ضَفَافٍ
مَا قَرَأَ (الْفَارِضُ) مِنْ أَوْرَادٍ
فِي بَادِيَةِ الصَّدْرِ الْأَبْيِ
أَوْ فِي سُرَّةِ أَزْهَارٍ
تَنْدَاحُ الرُّوْيَا وَالْجَمْعُ حَمَامٍ
عَمَزَتْهَا نَارُ فُصُولِ الْأَحْلَامِ
أَخَذَتْهَا بَيْنَ سَهْوٍ
مَا خَلَّتْهَا الضَّجْرُ تَنَامٍ
أَيُّ الْمَوْتَيْنِ سَأَخْتَارُ
مَوْتًا فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ
أَمْ فِي قَصْرِ الْأَوْتَارِ
مَا مِنْ لُغَةٍ تَكْمَلُ هَذَا الصُّورَةَ
مِنْ حَرْبٍ عَشَّ الْعُصْفُورَةَ؟

2--
قَمْرٌ يَنْضَجُ فِي صَدْرِ الْعُصْفُورَةَ
وَضِيَابٍ أَزْرَقٍ ..
يَتَأَرْجَحُ فِي الصُّورَةَ
قَمْرٌ يَتَبَخَّرُ فِي اللَّيْلِ
وَتَضِيضُ الْحَلْوَى
يَصْرُخُ أَطْفَالُ الْخَيْلِ
تَتَوَرَّمُ عَيْنَايَ تَتِيهِ الرُّوْيَا
تَضْحَكُ فِي رَوْضِ أَطَالِسٍ بِكَمَاءٍ
وَيَفْرُ حَنِينَ الْمَاءِ
تَفْرُ عَصَافِيرُ مَنَهَكَةٌ مِنْ طَوْلِ مَسَافَاتٍ
مِنْ أَرْعَجِ نَوْمِي
تَتَدَاوَلُنِي الْأَنْ شَطَايَا الْبَسْمَاتِ
بِهَدْوٍ تَتَكَلَّمُ عَيْنَاكِ

3--
فِي ذَاتِ الْيَوْمِ وَكُلِّ سَنَةٍ
فِي الْأَوَّلِ مِنْ نَيْسَانَ
تَفْتَحُ أَقْضَاصَ الْأَحْلَامِ
تَعْشِبُ ضَحْكَتَهَا
تَخْتَلِطُ غَيْوَمٌ بِأَنْوَتِهَا
وَيَرُوجُ ضِيَابُ
مَاذَا تَفْعَلُ يَا هَذَا الْمَاءِ
مَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي
حَبْرٌ قَصِيدَتَهَا قَدْ ذَابَ
مَا كَانَ يَدُورُ بِبَالِ الْأَشْجَارِ
فِي الْأَوَّلِ مِنْ نَيْسَانَ

(الكلام القديم)

- كيميا -

إبداعات شابة

• نسيم الرحبي

غمغمتُ بالكلام القديم
وندهتُ لصمتِ الآخرين
روحي تُدلي دَلْوَهَا،
ما يجمعنا قَرَفَ الوشوم
وينحني النهارُ لِلَّيْلِ المربك
خلسةً من أحاديثي..
اشتبكت مع مفرداتي
لكي أُنمِّحَ نَفْسِي بعضاً من الحضور
وتمايلتُ في إيقاظِ المَطْمَئِنِّ.. لصباح
غدي،
خطواته تلبقُ بصمتي
إنها حديقةُ الأنا..
الصمتُ بي اعتقال
وجّهات الخطو زهور الكلام..
حينها أدمنتُ سير هذي الشوارع

وتعلقتُ في غيمةِ المطر،
لأنها للأخرِ شرفاتُ العشق..
كفَّيتُ إنشاءً الأمنيات على ورق..
وقبضُ حُسنِ الوجوه، وردةً للعيون..
هذا السحرُ الخفي يزحفُ بداخلي.
- كيميا 2-
كثيبة..

ونسجتُ خطوةً الفرح
وألقيتُ بكتابي على سريري
وبعضاً من الجرائد والصور
وغبتُ في شرشيفِ السرير.

أنا في أمة ..

• وليد العريفي

أنا قلقٌ وذَاكَرَةٌ وَحَرْفُ
و شوقٌ .. بي متاهاتٌ وطفُ
كأنِّي لم أكن غيرَ اصطبارِ
أناخُ بخافقٍ يُغريه نَرْفُ
أميلُ الطرفَ عن مقلٍ وقلبي
يطاوعني.. ولي لأنَّ ضَعْفُ
أعاتبُ في سواكِ جنوحَ صبِّ
قليلُ الصبرِ عمَّا رام.. يجفُو
تفري لم يَفِدْ دونَ اشتهاٍ
إذا ولَّى الصدى أغناه عَرْفُ
شجاً كالطفلٍ ما أخفى حنيناً
ندياً في غمارِ الوقتِ يهفو
وغادرَ لوعةً طفحتُ لبيلِ
ينوءُ بها السرى والقلبُ وقفُ
بلا جهةٍ وبوصلتي دليلُ
على أن الهوى بعدُ وعسفُ
أجاهرُ علني أبغي سبيلاً
فأدرك ناعساً أضناه ظرفُ
نصيبي قد تراءى في ظهورِ
شهيِّ الروحِ لن يخفيه طرفُ
فلو كانَ الخيالُ ملاذً وجدِ
فدعني أرتوي لو مرَّ طيفُ
أنا والليلُ صيرني رماداً
أقلبُ وجهتي غرباً وأغفو
كلانا سائماً.. آنستُ شاماً
بها حوزَ وأنهارُ وسعفُ
حملناها جوى يومِ افتراقنا
وحسبي أنني لأنَّ نصفُ
دمشقٌ.. فلم تكن غيرَ اعتاقِ
لروحِ شفها في البعدِ إلفُ
ولم ترسخْ لغيرِ اللهِ يوماً
لديها من عظيمِ الرِفْضِ أنْفُ
نبوءُها تشيرُ بكلِّ حسمِ
بغيرِ أصابعِ لو مالَ كتفُ
وحيثُ الببالُ تربيكه ظنونُ
بغيرِ الشامِ ما للقلبِ وصفُ

أنا في أمة لا.. لن تبالي
إذا أزرى بذاك الحي زحفُ
وتمضي دونَ غايتها.. ولكن
دوامِ الحالِ إرهابٌ وخطفُ
تجلى في أرومتها فحيحُ
ووغدٌ حافلٌ يعلوه زيفُ
يسيرنا إلى أدنى حضيضِ
سقيمٍ بنس في الأجالِ عَجْفُ
تحيّرٌ لم يكن غيرَ اعتاقِ
ليوغل في التطرفِ وهو سُخْفُ
وفي التطبيعِ قد أمسى أسيراً
يغورُ بهامشٍ لو مالَ خِفُ
فاني قد رأيتُ كليلَ فهمِ
عقيماً خائراً أغراه حلفُ
ولم ينهضُ إذا عجتُ خطوبُ
ترامت في الرؤى إن بانَ صنْفُ
ويمضي الرهطُ منخرطاً بقبحِ
لعلَّ الحالَ تمهيدٌ ورفصُ
وألقى حولنا ما انتبهنا
خيارات.. فهل يثنيك خوفُ
ألا يا قومُ هبوا مثل رعدِ
إذا أرفَ الخنا فالذلُّ حتفُ
وكونوا للردى أصحابٌ وعدِ
فما في الأرضِ للعملاءِ سقْفُ
وبعضُ الصبرِ لم يمنحك عيشاً
كريمياً والرؤى في اللجِّ جُرفُ

إني من المتربصات

• نهلة سلمان يونس

للقرية ذاك الطعم المنكّه بأس الفقر، وللحبّ تلك النكهة المطعّمة بإكسير الهم، ورعب الفراق.. للحبّ خوف القبل من المقلّ الجياع، وتلك الكهرباء تسري فجأة تياراً مخلفاً قشعريرة؛ على إثرها يرتبك ضاجاً نبض القلب، فتدخلك في دوامة الثمالة بينا ترقب صمت القمر شاهداً، وتستحّم بنوره متبركاً، مؤدياً صلاة اللّقاء.. وهو ما تتناقله ذواكرنا طرباً من شعر مجانينه وصرعاه... لكنني ما نبشت في رطب الألفاظ بحثاً عن تبره، إلا لأنني أجلس الآن فيما خوى من عروش حنينه، بعد مرور تسونامي الإرهاب على بلدي، مخلفنا إناث تكل، وترمل.. ويتم.. أما أنا فاتخذت من واسطة عقد هؤلاء لقب أرملة.. حيث جاءني الموت عشاءً يعني تلك النكهة والكهرباء.. راوياً هيامي دعماً، ويا للملح الذي نهلته؟! كذا رفاق دراسة في المرحلة الثانوية، يكبرني بثلاث شموع وغمضة... واليوم يكبرنا جميعاً بثلاثة جراح، وشهادة احترام ببصمة وطن... أسرينا نجوى الحبّ مراهقين، فأسرنا الموت أضحيتين. لطيب الشهادة ذاك الطعم المنكّه بروح الجنة، ولألم الترمّل تلك النار المطعّمة بشقاء لظى، النزاعة للشوى. الحب أن تلتئمك نار الفراق منبهة غفلتك إلى زلزال يقترب، هو رقص الحباري أمام نعش ما احتوى إذ تخشّب إلا روحك، أن تتقبل التعازي الحارّة مظهرًا بشاشة الشكر، مردداً كلمات الحمد، متقبلاً بكل رباطة جأش دعواتهم إليك بالصبر.. يتلجلج بين شفئك بيت شعر للشاعر زكي قنصل:

يا مُنكراً شكوايَ عذرك بينَ وقع الأنين على السليم ثقيل

هو أن ترقدَ روحك في لحد احتواكما... وتتسامرا ليلاً طيفين... بينما الجميع منهكون إثر جنازة مرهقة لمقاوم مله الجهاد، فأردته رحمة الإله شهيداً... أن تلتئمك شفاء غيابه، فتهمس في أذن أحلامك خطواته المقترية؛ أن ابتعدت... تصفح الذكريات كآرملة هو أقسى مما تصوّرت، وأقل مما أعطتني إيّاه مشاعري من حمم مطرزة بشفقة على إناث سبقني بألم كهذا... أرملة يعني؛ للذكر حظ من الإناث منتين... وتصلب وتقطع أطرافها من خلاف، ويجب أن تكون من الحافظات... وأن تُرجم من غير شهادات أربع.. أو خمس.. وبلا لعنة على الكاذبين... والراجم هنا يجب أن يكون خطأ، والراجمون أدهام من وردت أسماؤهم في ورقة نعي تراجمت فيها مناصبهم... أو كراسيهم، وأضف إليها الحضار.. وبائع الرخام، و...و.. أي أن تطبق عليها أحكام كل الشرائع، بلا استثناء، منذ اللحظة الأولى، وتُدفن مشاعرها في بئر عميق لا تصله سيارة.. فما من آسيا.. ولا زليخة.

أرملة.. يساقط الموت على حياتي نُدْفَ قهر.. أتزمل بالوحدة كلما جنّ ليل، وبرحمة الإله نهاراً؛ فيصلني فتات ما لفظته أفواه الجيوب الممتلئة، والمشاعر الجياشة، التي تلوكني أسنتها نهاراً، وتتبعني أعينها ذات دجى.. وفي أحد الانتظارات تلك التي تطول، بعد اتصال هاتفي من إحدى البلديات، كي أحصل على مؤونة صبري، وثمان تضحيتينا؛ وتعويض وحدة.. أزدرد خلالها لعاب كبرياء هارب، ببقايا كرامة مرمدة.

" اشربوا "

• جمال سعيد الزعبي

لا أدري لماذا استيقظ جميع أفراد عائلتنا باكراً في ذاك الصباح حيث بدأت الحركة غير عادية؟ بالأمس قامت أمي بتنظيف البيت، وغسلت الثياب كلها، وأعطية اللحف، ونشرت البسط الصوفية. كنت في تلك اللحظات أتكور بجسدي الصغير تحت اللحف الصوفي الكبير، وقد أخذت وضعية الجنين في بطن أمه حين شعرت أن هناك من يمشي فوق اللحف، وكاد الغضب يتملكني على الرغم أن أوزان أشقائي ليست بالثقيلة.

نسيت لحظتها أن أمي قد عجنت كمية من الطحين، ثم ملأت قبضة يدها بالبهارات ورشتها فوقها. كانت رائحتها الزكية "تشق الرأس" وهي تختلف عن رائحة بهارات الطعام، وليس من شبيه لها سوى رائحة أمي التي لا أنساها.

ازدادت الحركة من حولي، وفجأة صرت من دون غطاء، وصحوت على صوت أمي وهي تقول: "قوم. صارت الدنيا الظهر"

لا أعرف بالضبط متى خبزت أمي هذا الخبز الشهي بزخارفه المنحوتة على تلك الأربعة الذهبية المقمرة. وعليها الكثير من السمس المخلط مع حبات سود صغيرة. بعد سنوات عرفت أن اسم هذا الخبز هو "المرشم" أو خبز العيد والحبوب السود هي حبة البركة. كان فطورنا في ذلك اليوم مختلفاً، حيث أنني لم أر طعامنا المعتاد، واختصر على خبزنا الذهبي مع الحليب الساخن.

أشقائي الكبار لبسوا ثيابهم الجديدة وخرجوا ولم أعرف إلى أين.

أعطتني أمي وعاء من القش مصنوعاً من سوق سنابل القمح فيه تمر وسكاكر من نوع "ناشد إخوان" وتبعثني حاملة "دلة القهوة" إلى المضافة.

لم أكن أعرف أن للأطفال آباء إلا بعد أن دخل بيتنا أولاد حارتنا فرحين بثيابهم الجديدة، وكل واحد منهم يمسك بيد رجل منهم، وعرفت لاحقاً أنهم آباؤهم حيث قال لي أحدهم من دون أن أسأله: "أنت أبوك ميت". لم أكن أيامها أعرف معنى الموت، لذلك سألت مرات كثيرة عن أبي إلى أن أيقنت أخيراً أنه قد سافر إلى مكان ما، ولن يعود منه أبداً.

بعد أن خفت حركة زوارنا دخل عمي، فرحبت به أمي أكثر من بقية الزوار، وجلست معه وتحدثنا كثيراً، وعند انصرافه نقدني ليرة سورية واحدة، وكان ذلك أكبر مبلغ حصل عليه وسني ست سنوات.

أخذت أمي مني الليرة وهي تقول: "سأخبئها لك" وصرتها بطرف غطاء رأسها، وعقدت عليها عقدتين. كنت في كل يوم أتفقد العقدتين، وبعد مرور أيام عدة حلت أمي العقدتين وقالت: "أذهب إلى الدكان، واجلب لنا كيلو سكر" وكانت أمي ونحن نتحلق حول مائدة الطعام تبتسم، وهي تنظر نحوي مرعدة: "اشربوا. هذا الشاي على حساب جمال" وفي تلك اللحظات بالذات كانت أوداجي تنتفخ وأنا أرقب متباهياً وجوه أفراد عائلتنا.

بعد وقت غير قليل عرفت أن هذه الليرة التي حصلت عليها من عمي اسمها "العيدية".

كان حينها في صف الذكور، إن صح التعبير، بجانب؛ البداية جاءت عفوية بتراشق عبارات الملل، والتذمر المعتاد من تدخل الوسائط؛ حتى في ممرات الشهادة الشاسعة، ثم سؤال عن أحوال الطقس؛ الشماعة البديهة لإنقاذ صمت متصحر.. لقاء الطواير ذاك تكرر، منتشياً بشوق يتنامى، حتى تبادلنا ضياعنا أرقاماً هاتفية..

علمت أنه يكبرني بعشرين هم، وحلم، فأحببته بقلب متفارغ وجثة امرأة..

طالما نحن خارج الزمن، ونزار قباني أجاز منذ زمن غير، الحب في الخمسين، وفي الثمانين.. وجوبه بوابل من الجهل حينما أعلن ما للنساء من مشاعر.. أنا الآن، وقد ذرفت على الأربعين، وأحبو في ضياء الحب.. هل من نزار آخر يا ترى!!

يخاطبني نضوج أقتات من ثماره الصغيرة ما يحاكي أفعالي.. يقول لائماً: إذا.. أحببته أبا يططب على ضعفك، أو صديقاً تلقين بهمونك على صلابة سنيته، أو لعله خباز يسكت عصافير غريزتك الجائعة..

مد الهاتف لفظنا جثتي أحلام إلى شاطئ الواقع، فافقنا حسب تقييم نضوجي ذاك: أرملة تبحث عن معيل مشاعر.. ورجل متزوج هارب من خلافت تجذرت مع أم طفلتيه؛ يبحث عن معيل أجنى، أو أحوج..

أفقت أتلمس طريقي؛ بالرغم من ضباب المسافة بيني، وبين مجتمع سياف يعد ضحاياهم متلذذاً... وداعنا تراقب بابتسامات تنبئ بإعصار نقمة، لما يزل يتمضغ في رحم الظلم..

أرملة يعني أن ذبح الرقاب البريئة على مرأى العالم أجمع، أمر طبيعي، تقطيع الأوصال، وتعذيب الأجساد شيئاً، وفتاوى كذب.. فقراء يداسون بنعال برجوازية ولدت في رحم مرت به رياحين زوجي، ورفاقه أمر يمكن الحدوث.. أولاً لبس فيه!! أما أن ينبض قلبي حباً.. فذلك ما ينضوي تحت معنى قول لأحد الشعراء:

قطع شجرة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر.

عدت من مرار التجربة معطرة بدموع الجهل، أحتسي صديد الوحدة؛ أمتشق سيف الصبر، على وقع صهيل مشاعري..

أسترجع ذكرياتي وزوجي، فيعبر أس تضحيته خياشيم نبضي؛ أنهض متمزلة خيبيتي أخرى...

أجلس عند قبر احتوى أعظم من خبرت...

أضع الأبخرة.. وأتلو: ترى هل ثوب الكفار بما كانوا يعملون.

للنشر في الأسبوع الأدبي

- يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com/alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - وازارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي: للأفراد 6000 ل س أو 150 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175 \$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 20000 ل س أو 360 \$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمان العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
د. محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:
د. عبد الله الشاهر

أمينا التحرير:
نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحرير:

فائزة داؤد، محمد حسن العلي،

جهاد الأحمدية، د. غسان غنيم،

محمد الحفري، علوش عساف،

عباس حيروقة

الإشراف الفني:

نضال فهميم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

كلمة أخيرة

أ. توفيق أحمد
رئيس التحرير

الباحثة الأدبية الناقدّة سمر الديوب ما بين عاصي النواعير وعاصي الميماس تدرّج نهوض قامتها لينشر معايير جديدة لعبير ينتشر في الأرجاء إنها أديبة من بلادي

7 - (2013) التشكيل الفني في الشعر العربي القديم - شعر صدر الإسلام أنموذجاً، دار أرواد، طرطوس، سورية.

8 - (2012) ليل الأخيالية، سلسلة أعلام الناشئة، منشورات الطفل، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

9 - (2009) الثنائيات الضدية - دراسات في الشعر العربي القديم، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

10 - (2008) في أدب صدر الإسلام - تحليل نصوص أدبية - منشورات جامعة البعث، نالت عدداً من الجوائز الأدبية.

(2016) جائزة الدولة التشجيعية في مجال الدراسات النقدية والترجمة - وزارة الثقافة - سورية.

(2015) جائزة ناجي نعمان الأدبية في لبنان عن بحث: ثنائية وجهة النظر والرؤيا في أدب الخيال العلمي.

(2012) جائزة مسابقة الموقف الأدبي التي أقامها اتحاد الكتاب العرب في سورية، عن بحث: الأدب الرقمي بين الإبداع والنقد.

(2011) جائزة نقابة المعلمين في سورية: عن بحث: اللغة العربية بين الرؤية والرؤيا. وهي عضو هيئة تحكيم في عدد من المجلات منها:

- عضو محكم في مجلة دراسات معاصرة الجزائرية، مجلة دولية علمية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت.

- عضو محكم في مجلة فصل الخطاب الجزائرية، جامعة ملود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

- عضو هيئة تحرير مجلة التراث العربي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق، لقد ربطت الدكتورّة سمر الديوب سوية النصّ الأدبي القديم بمضردات الحداثة، فقد انطلقت من فكرة قابلية النص التراثي للانفتاح على معطيات الحداثة، وبهذه الطريقة يمكن الإتيان بنتائج جديدة تُخرج البحث العلمي من دائرة التقليد إلى مناطق أوسع وأرحب.

رأت أن ثمة وحدة في المعرفة في العلوم كلها، الإنسانية وغير الإنسانية، كما أدركت أن البحث رياضية مقصودة، وحياة تُعج بالنشاط وتجسيد الطموح.

طوّرت مشروعها البحثي، فبحثت في توازي المسارات بين الفيزياء الحديثة والأدب، فالعلوم تتكامل، العلوم الإنسانية والفيزيائية والرياضية، ويمكن أن يفتح الأدب على معطيات الفيزياء.

أرجو منها ألا تتعب - وقد أضنتها حروف الحياة - لأننا بحاجة إلى مزيد من عطاءاتها المعرفية المقتربة بأخلاقها العالية.

ثم تمّ التعاون بيني وبينها عندما طلبت منها أن تعدّ وتقدّم برنامجاً يومياً قصيراً عن أسرار وجماليات اللغة العربية بعنوان «لغة الضاد» مدة الحلقة الواحدة كانت بين 5 - 7 دقائق، وكانت هذه الفترة تذاق يومياً الساعة السابعة إلا رباعاً من صباح كل يوم على أثير إذاعة صوت الشعب.. وكنت آنذاك مديراً للإذاعة السورية.. واستمرت في إعداد وتقديم ذلك البرنامج عاماً كاملاً..

أعود لأقول إنها وبعد مغادرتها مسقط رأسها في مدينة حماه، طارت وأهلها لتتخط رحالهم في قرية (جوار العفص) جانب بلدة مرمريتا في وادي النضارة غرب حمص.

وباعتباري ابن قرية، سأحكي لكم عن (العفص) الذي هو ثمر شجر السرو وهو لا يؤكل..

وقد قالت لي أمي منذ حوالي خمسين عاماً بأن والدها كان يتعامل مع ثمر (العفص) الذي يتساقط من شجر كانوا يسّمونه (الكوكلان) وكانت أمي وأمها تغليان ثمر العفص حتى يذوب وتضعانه في دواة نحاسية في أربعينيات القرن الماضي، ليُعط جدي الريشة المصنوعة من (قصب الزل) في الدواة ويكتب وينسخ كتباً في الأدب واللغة والفقه، لأن تلك الأيام كانت ضئيلة بكل شيء إلا بذلك البياض البعيد.. وقصب الزل كانوا يقطعونه من مستنقع سهل القاب الذي كان مليئاً به وبالكتير الكثير من متطلبات الحياة التي كان يحتاجها الناس آنذاك.

وربما لأن سمر الديوب تقطن في (جوار العفص) هذه الضيعة المشلوحه على أطراف مرمريتا ولأسباب رؤى وطروحات مبتكرة أخرى في ميدانها ستصل إلى أمكنة شاسعة في جغرافيا الأدب والشهرة.. وأتذكر هنا قول غابرييل غارسيا ماركيز: المحلية طريق إلى العالمية.

لسمر الديوب عددٌ من الكتب المنشورة، والكتب قيد النشر:

1 - (2021) الإيقاع الثنائي الضدي، مجاز للنشر في دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة.

2 - (2021) المرايا المتوازية: دراسات في الأدب العربي القديم، دائرة الثقافة والسياحة - مركز أبوظبي للغة العربية - الإمارات العربية المتحدة.

3 - (2017) الخطاب ثلاثي الأبعاد، دراسات في الأدب العربي المعاصر، دائرة الثقافة والإعلام في حكومة الشارقة.

4 - (2017) الثنائيات الضدية: بحث في المصطلح ودلالاته، العتبة العباسية، كربلاء، العراق.

5 - (2015) مجاز العلم - دراسات في أدب الخيال العلمي - الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق.

6 - (2014) النص العابر: دراسات في الأدب العربي القديم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

سمر الديوب، أستاذة في قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة البعث بحمص، حازت جائزة الدولة السورية التشجيعية وجوائز أخرى، لها عددٌ من المؤلفات النقدية المتعلقة بالأدب العربي القديم والحديث والمعاصر، لها عشرات الأبحاث المنشورة في المجلات المحكمة السورية والدولية، لها مشاركات في ندوات ومحاضرات ومؤتمرات في سورية وخارجها..

لها مشروعٌ بحثي خاص متعلق بالبحث في الثنائيات الضدية على مستويات مختلفة علمية وفكرية وأدبية بهدف ربط الأدب العربي القديم بمشروع الحداثة بتطبيق النظريات العلمية الحديثة على الأدب العربي، وإخراجه من دائرة التقليد والموروث، ودراسة تداخل المسارات بين العلم والأدب.

اسمها: سمر جورج الديوب - مواليد حماه - حي الشيخ عنبر، مدينة أبي الفداء السحرية، على ضفاف العاصي وفي قلب التاريخ. حصلت على دكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية - اختصاص أدب صدر الإسلام والعصر الأموي - جامعة البعث - حمص - سورية - بتقدير ممتاز في عام 2002م. هي أستاذة في قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة البعث منذ عام 2015 وعضو اتحاد الكتاب العرب، واتحاد كتاب الانترنت العرب، وعضو في الاتحاد الدولي للغة العربية.

وبين ولادتها وطفولتها في مدينة حماه وبين يفاعتها وشبابها في قريتها في الجزء الغربي من محافظة حمص وفي مدينة حمص يشعّر عارفوها بأن الزمن زفها ليوقظ أنفاسها الأولى مع أناشيد نهر العاصي في حماه وزفها مرة أخرى ليكون العاصي في حمص يزركش ثيابها وهي فتاة يانعة تنحو باتجاه الضوء ويلون ويثري خطواتها لتصبح وبوقت قياسي من الأساتذة الجامعيين والأدباء الذين يشار إليهم بالبنان، ويتركون بصمة ظاهرة الوقع على أوراق الحياة.

اشتغلت عميداً لكلية الآداب في جامعة البعث بحمص وناظراً لرئيس جامعة الحواش الخاصة..

إنما هذا ليس هو المهم في مسيرتها العلمية الأدبية البحثية.. فقد كرّست كامل وقتها للتأليف والنقد بروى جديدة استطاعت أن تضيف من خلالها الكثير إلى المشهد المعرفي.

تعرفتُ إليها خلال لقاء أدبي معرفي ثقافي في مدينة إزرع بمحافظة درعا عام ألفين وسبعة

أقامه المفترّب السوري الدكتور سليمان الصدي الذي يقم جسده في أميركا وقلبه في سورية..

ثم التقينا في العام التالي بمدينة معرة النعمان خلال المهرجان السنوي الذي كان يقام باسم أبي العلاء المعري، وقدّمت الدكتورّة سمر في ذلك المهرجان بحثاً عنوانه (سيميائية التشاكل والتباين في الفصول والغايات)، والفصول والغايات هو كتابٌ نثري لأبي العلاء المعري..